وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

مسابقة سامي الدروبي
للترجمة (٢٠٠٩)
الجائزة الأولى



أقنعة و مرايا



مختارات من الشعر الأرمني الحديث

ترجمة: مهران ميناسيان

أقنعة ومرايا

لوحة الغلاف: الفنان مارديروس ساريان
الإشراف الطباعي: م. ماجد الـزهـر

مسابقة سامي الدروبي
للترجمة (٢٠٠٩)
الجائزة الأولى

أقنعة ومرايا

مختارات
من الشعر الأرمنيّ الحديث

ترجمة: مهران ميناسيان

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٠



الشاعر هامو ساهيان

اسمه الحقيقي هيماياك كريكوريان. من مواليد العام ١٩١٤ في قرية لور جنوبي أرمينية.

بعد تلقي تعليمه الابتدائي تابع دراسته العليا إلى أن حصل على شهادة علم التربية، ثمَّ شارك في الحرب العالمية الثانية. عمل سنوات طويلة في مجال تحرير الصحف والمجلاَّت، فأصبح رئيس تحرير "الجريدة الأدبيَّة" الناطقة باسم اتحاد الكتَّاب في أرمينية.

تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات، وحصل العديد من الجوائز الأدبية.

من دواوينه العديدة نذكر:

"على حافة نهر فورودان"، يريفان، ١٩٤٦.

"قبل الغروب"، يريفان، ١٩٦٤.

"أغنية الصخور الجبلية"، يريفان، ١٩٦٨.

"سنواتي"، يريفان، ١٩٧٠.

"افتح يا سمسم"، يريفان، ١٩٧٢.

ترجم أيضاً عدة كتب أدبية عن الروسيَّة إلى الأرمنيَّة.

توفي ساهيان في العام ١٩٩٣.

ارتبطت أعماله الشعرية بطبيعة وطنه الخلابة وبمسقط رأسه، فكتب الكثير الكثير عن الجبال والوديان، عن الأحجار والأنهار، عن الأشجار والحيوانات والطيور، حتى إنك عندما تقرأ قصائده يخامرك شعور بأنَّك تعيش في قلب الطبيعة، وأنت جزء منها كشاعرنا الملتحم بها أبداً.

* * *

سنواتي

سنواتي، سنواتي،
أين ظلت سنواتي ؟
سنواتي الخضر والحمر،
سنواتي السود والبيض،
سنواتي الباردة والحارة،
سنواتي الملتوية والمستقيمة،
سنواتي، سنواتي...

إلى أين رحلت سنواتي البائسة،
سنواتي ذوات الأرجل الحافية،
سنواتي ذوات الأجنحة وذوات الأجنحة المتكسِّرة،
أين ظلَّت

سنواتي المليئة بالحب ،
سنواتي النشيطة كنشاط الخيول ؟.

كم من الآلام سبَّبت لي !
وكم من الآلام أخذت مني !
كم من السواد وهبتني سنواتي،
سنواتي، سنواتي...
كم أخذت معها من كلمات لم ألفظها !
وكم من الحب الذي لم أفصح عنه
أخذته معها سنواتي، سنواتي.

إلى أين رحلت وكيف مرَّت
سنواتي التي كانت تهيج الحجارة
وتشرب السماء ؟
وكم جاءت على عجل سنواتي ذوات العكازين،
سنواتي التي تشبه الشهب.
حبَّذا لو تجمَّعت سنواتي يوماً،

حبَّذا لو عادت

وبكت على رفاتي،

سنواتي السعيدة والحزينة،

سنواتي الخضر والحمر،

سنواتي السود والبيض،

كل السنوات التي عشتها،

سنواتي، سنواتي...

*   *   *

إن حدث فجأة

إن حدث فجأة
أن عدت طفلاً من جديد،
أو عدت شاباً من جديد،
ومهما رعدَ الغيم
ومهما شقَّ أنفاسه
سأضع تحت رأسي كمخدَّة
صخور أعالي الجبال،
وأستيقظ باكراً مع طلوع النور
ثم أرتدي الألبسة المغزولة
وأهبط إلى أقبية الضمير -
أهبط إلى بيتنا في وادي دادان...

وأترك أبوابه مفتوحة على مصراعيها:
من أراد فليأتِ ويأخذ معه الضمير
كي يبقى طفلاً في روحه،
ويبقى شاباً كذلك.
أستيقظت، فقال لي النور:
- ليتحقَّق حلمكَ.

*   *   *

حبَّذا لو وجدتُ حجراً

حبَّذا لو وجدتُ حجراً من أحجار بيتنا
لأجلس عليه
وأروي له قصة حياتي،
قصة حياة مرَّت بلا بيت.

أروي له كم عانيت الأمرِّين
في هذا العالم،
وكم من الأحجار تفتَّت
تحت رأسي.

حبَّذا لو أسمع حكمتها
للمرة الأخيرة،
أسمعها وأموت عليها
هي التي تفوح منها رائحة أسلافي.

*   *   *

بابي مفتوح أمامكم

بابي مفتوح أمامكم على مصراعيه
في أي وقت يرغبه قلبكم.
وليست هناك مشكلة
إن كان نور نافذتي مطفأً.

لا تسألوا إن كنت نائماً أو مستيقظاً
تعالوا إلى الداخل، إنَّه بيت،
وحتى لو نامت الآمال،
فالهموم تظل يقظة...

*　　*　　*

كل ما أقوله

كل ما أقوله كان قد قاله مَن قاله،
كان قد قاله قبلي ومضى.
إن العالم بالنسبة إليَّ حُبٌّ غير معلنٍ.
إنَّه رعشة عشقٍ وأنين عاشق.

يبدو لي العالم جديداً كل يوم،
فهل تعلمون ما الذي يستدعي العجب ؟
ثمة همسات ربيعية
على شفتي غابة الشتاء.

حياتي عذاب وعذابي أغنية،
وأغنيتي صدى كل نداء،

العالم بالنسبة إليَّ أرض مزروعة حديثاً،
وأنا أنتظره كي يخضرَّ.

تبدو لي الأنوار مُتجدِّدة كل يوم،
وكأنَّني أفتح عينيَّ عليها للمرة الأولى.
العالم بالنسبة إليَّ حبٌّ غير معلنٍ.
إنَّه رعشة حبٍّ وانتظار.

* * *

يقولون

يقولون أن لا جديد
في قصائدي،
وليس بإمكاني
أن أقبض على الجديد.
وليس فيَّ أي حُبٍّ أو ميل
تجاه الجديد.
وليس ثمَّة أي سطر
أو بيت مدهش في قصائدي.
وأن هناك روح القديم
في "جديدي"،
وليس ثمَّة تعمُّق
حتى في "قديمي".

ليست هناك أيَّة جملة في لغتي البائسة
أدافع بها عن نفسي،
ذلك أنَّهم كانوا يرون
أنْ لا وجود في هذا الفيضان المعقَّد
لساقيتي الصغيرة
وليس هناك من ربيع يتيم
في خمسين خريف عشتها.

* * *

أنا ضميركم، لا تخدعوني

أنا ضميركم، لا تخدعوني،

أنا أجنحتكم، لا تقيِّدوني،

أنا شرايينكم، لا تقطعوني،

أنا دمكم، لا تهدروني.

* * *

إنَّـي أشبـه اللغز

إنَّني أشبه اللغز،

أنا الذي غنَّى في أعراس الآخرين

بلا مقابل،

لكنه لم يحتفل بعرسه.

أنا الذي عاش في بيته كشريد،

أنا الذي ظلَّ يقظاً في نومه،

أنا الذي لم يستطع أن يستردَّ

ما أعطاه للآخرين،

أنا الذي قُتل ولم يمت.

أنا الذي لا وجود له،

أنا الذي... سيأتي

....

فأنا... أشبه اللغز.

*   *   *

ليس هناك من يقطف ثماركِ

ليس هناك من يقطف ثماركِ، أيتها الشجيرة،
يا شجيرة الورد البرّي،
ليس هناك من يحافظ على شرفكِ، أيتها الشجيرة الجبلية،
أيَّتها الشجيرة الطيبة.
يقولون ليس هناك من يبحث
عن رقَّتك الشائكة
ولا من يبحث عنكِ أو يحتضنك ليدفأ،
أيتها الشجيرة،
يا شجيرة الورد البرّي المنتصبة على الصخر.

ليس هناك من ينظر إلى وجهك، أيتها الشجيرة الجبليَّة،
يا شجيرة الورد البرّي،

فلتحرقك نارك هكذا، فلتحرقك نار شهواتك.
أنتِ المنتصبة هكذا على مرتفعك
وحيدة، مفردة...
أنتِ الأرملة المهجورة في هذا الزمن المدلّل،
أيتها الشجيرة،
يا شجيرة الورد البرّي...

*   *   *

سيأتي الخريف ثانية

سيأتي الخريف ثانية،
وسيرحل طائر الرهو إلى الجنوب من جديد
عابراً من فوق رأسكِ...
وأنتِ، أيتها الشجرة، !
يا شجرة الدلب! ستبقين معي ثانية.
ستمضي هذه الأيام
وستكون في حكم الماضي، الماضي الغابر،
وستأتي سنوات من جديد
ومن فوق رأسك
سيرحل طائر الرهو إلى الشمال ربيعاً
وسيعود منه إلى الجنوب في الخريف...
وأنتِ يا شجرة الدلب، يا شجرتي!
كيف ستبقين بدوني ؟.

*　　*　　*

تأخَّرت السنونو

تأخَّرت السنونو،

ترى ماذا حلَّ بها ؟

ربما أخذتها الرياح

إلى جهات أخرى.

أو ربما رحلت

إلى اللانهايات،

وبقيت في مدارات نجمتنا،

نجمتنا نحن التي خُلقت حديثاً.

أو ربَّما – من يدري – قد غيَّرت مسارها

ورحلت إلى القمر

على خطى أحلامنا.

وربَّما كانت أشعة الشمس في عيونها

واجتازت سبع سموات

ورحلت إلى المرِّيخ،

معتقدة أن الإنسان

قد نقل الربيع إلى هناك.

تأخَّرت السنونو،

ترى ماذا حلَّ بها ؟

* * *

في هذه البقعة من الأرض الحجريَّة

إلى ذكرى موشيغ كالشويان

آه، كم من الشهداء ضحَّينا بهم
كي نحافظ على هذه البقعة الصغيرة من الأرض
ونحافظ على اسمها: "أرمينية".
أضحينا بحاراً من الدماء
كي نحافظ على هذه البقعة الصغيرة من الأرض
ونحافظ على اسمها: "أرمينية".
أعطينا بحاراً من العرق
كي نحافظ على هذه الأرض الوعرة،
نحافظ عليها حديقةً،
نحافظ على المعابد والمدن
على هذه البقعة الحجرية من الأرض...

كم من الجهود علينا أن نبذلها
على هذه البقعة الصغيرة من الأرض الحجرية،
كي نحافظ على الخبز الروحي،
ونحافظ على سيرنا
في هذه الحياة المجنونة التي تطير بسرعة،
كي نحافظ على لغتنا المليئة بنا،
لغتنا التي هي بعمر روحنا
كي نحافظ على رائحتنا الخاصة
وطعمنا الخاص ولوننا الخاص،
لنعيش في بيتنا الخاص.
نحافظ على سلالتنا وأصولنا
نحافظ على هذه البقعة الصغيرة من الأرض،
نحافظ على اسمها: "أرمينية".

* * *

نحن

كنا نعرف مدى قوة العدو،
ونعرف قوتنا طبعاً،
وكنا نعرف كيف نمسك بحلق الموت الذي
ينظر إلينا في كل مكان.
كنا نعرف كيف نمسك ذراع الرعب
ونطأ الذعر بأرجلنا،
ومن أجل حياة جميلة
كنا نعرف كيف نموت ميتة جميلة،
وكان نصيبنا قاسياً من الحياة،
ودربنا صعباً في هذا العالم،
كان جرحنا يحترق، ولكن
أغنيتنا كانت تدوّي في العالم أجمع...

أيتها الأجيال، لقد سقطنا من أجلكم،
وإذا ما حدث شيء ما،
أعلمونا بذلك، وسنخرج حينها من تحت التراب
ونمسك بأياديكم في هذا العالم.

*　　*　　*

سيعود ابني

جاء النصر - سيعود ابني،

عاد الجيش إلى الوطن - سيعود ابني،

أتى بحَملٍ من الماشية - سيعود ابني،

ولدت الحَمْل حَملاً - سيعود ابني،

رحل طير الرهو - سيعود ابني،

تشقَّق الجدار - سيعود ابني،

يبست الحديقة - سيعود ابني،

انحنى ظهرها - سيعود ابني،

ازداد الألم - سيعود ابني،

دخلت إلى الفراش - سيعود ابني،

لنحيٍّ المنتصر - سيعود ابني،

تتنفَّس بصعوبة - سيعود ابني،

تُطلق أنفاسها الأخيرة - سيعود ابني،

مرَّت السنة - وعيني تشهد ذلك -

وقرأنا على شاهد قبرها - "سيعود ابني".

*　　*　　*

الحب شيء غريب

الحب شيء غريب، يا صديقي
ولا أحد يفهم منه شيئاً،
ينبت أحياناً في مكان
حيث لا تنام فيه حتى الطحالب،
وأحياناً أخرى يدخل إلى البوادي والأدغال
ويزهر في مستنقعات لا تُحرث ولا تُزرع،
وحيناً يُذبل عندما يكون بجوار
البنفسج والياسمين.
حقاً، إنَّ الحب شيء غريب، يا صديقي.

*   *   *

كنت أريد أن أقاسمكِ

كنت أريد أن أقاسمكِ
آخر لقمةٍ من خبزي،
كنت أريدً أن أقاسمكِ
آخر دمعة من بكائي،
كنت أريد أن أقاسمكِ
آخر قطعة من قلبي،
كنت أريد أن يظلم يومي الأخير
بين أحضانك...
كنت أريد أن أهبكِ كهدية
كل ما أملك،
كنت أريد... كنت أريد
ولكن ما العمل
إن لم تريدي ذلك فجأة.

* * *

النهار لا يرى النهار

النهار لا يرى النهار،
فبينهما الليل، يا حبيبتي،
أنا نهار، وأنتِ نهار... وجميل
أنَّ هناك ما تسمَّى بالذاكرة، يا حبيبتي.
لنتلاقى ونجنَّ هذه الليلة
ولنتذكَّر تلك الليلة المجنونة
بأنَّه في هذا العالم الذكيّ والمليء بالأذكياء
ثمة مجانين مثلنا، يا حبيبتي.

*　　*　　*

يحدث أن يمتلئ قلبك

يحدث أن يمتلئ قلبك

ولا يستطيع البكاء في حينه،

والغيمة توعدك بمطر

ولا تهبنا إياه في حينه،

إذ يهطل قبل الأوان أو بعده،

وهكذا ما علمنا قط

متى سيأتي الزمن الذي نرغبه

في وقته ؟

*   *   *

ليكن خفيفاً

"ليكن التراب خفيفاً عليك"...
وبعد ذلك سيضعون حجراً ثقيلاً
على ذلك التراب.
ومن ثَمَّ سيتربَّع قرن من الزمان
على ذلك الحجر.
ومن ثُمَّ يُهال جبل من التراب
على ذلك القرن...
و... "فليكن التراب خفيفاً عليك".

*　*　*

هناك أناس تنتهي حياتهم

هناك أناس تنتهي حياتهم، حياتهم ما بعد الفناء

مع موت آخر معارفهم،

وهناك أناس يزهر مجدهم، مجدهم ما بعد الفناء

بعد موت آخر معارفهم.

الأولون هم الذين

يستطيعون خرق كل شيء...

هم الذين يفتحون كل الأبواب

بركلة قدم أو كتف أو جبين،

أو بضربة رأس،

أو وبفضل مكانتهم ومرتباتهم...

والفريق الثاني هم الذين

قُيِّد لهم أن يتغنُّوا بمعنى الحياة...
وهم الذين لا يصعدون إلى الأعالي
بأجنحة الآخرين،
هم الذين يسقطون حيناً وينهضون حيناً آخر
هم الذين يحترقون بلا نهاية ويستنشقون دخَّان الحرائق
أما اللهب فيهبونه... لفنِّهم.

*   *   *

إنَّـي سآتـي

حتى لو سمعتِ بأنَّني فنيت
ولا وجود لي في هذا العالم،
لا قيمة لذلك، لأنَّني سآتي، سآتي مهما حدث،
سآتي أينما كنت.
حتى لو عميتُ،
حتى لو انطفأ نوركِ،
وحتى لو أخذ الإعصار آخر آمالكِ ورحل،
سآتي بلا نور يهديني، سآتي هذه المرة
على أنغام أغنيتك الباكية في وحدتكِ.

حتى لو حنثتِ بقسمكِ
وفكَّرتِ بأنني غير موجود في العالم،
حتى لو استغنيتِ عني،

حتى لو دفنتني في تصوّراتكِ،
حتى لو طردتني
من الكهف الندي والأخير لذكرياتك،
فالأمر سيَّان، سآتي، سآتي مهما حدث،
وستصرخين فجأة من الألم المفاجئ...
سآتي ونضع رأساً على رأس ويداً بيد،
سآتي ونبكي معاً خطيئتكِ الفانية.

سآتي حتى لو قيِّدتُ بألف قيد
وراء ألف جبل أو حتى لو صُلبت على الصيلب،
سآتي حتى لو عُذِّبتُ، فالأمر سيَّان، سآتي،
سآتي مهما حدث، سآتي حتى لو لم تناديني،
وسأجلب لكِ سعادة عريضة بعودتي المفاجئة،
سأجلب سعادة بحجم بيتك وروحك
سعادة على طول أحلامك وحياتك.
سآتي وسأكون بمثابة ابتسامة حظٍّ قد وجدت حديثاً،

سأكون ابتسامة إيمان اهترى من العذاب
اهترى على وجهكِ المعذَّب من البكاء.

سآتي حتى لو كان ظهري منحنياً
سآتي حتى لو كانت قدمي محروقة
حتى لو كان على جبيني ألف ضربة صاعقة،
فالأمر سيَّان، إنني سآتي، أينما كنتُ سآتي،
سآتي من تحت الأرض،
سآتي من كوكب بعيد مجهول،
سآتي وأرشُّ غبار درب التبَّانة
على مصطبة بابكِ.

*　　*　　*

لا أفهم

إنَّني جالس أتأمَّل ثانية:
ما الذي أعطيته وما الذي أخذته ؟
وما الذي سآخذه معي إلى تحت التراب
وما الذي سأتركه فوقه ؟

إنَّني جالس أتأمَّل هكذا،
وأعذِّب فكري معي،
ولا أفهم شيئاً لا من الذي تركته
ولا من الذي أخذته معي.

*　　*　　*

لا تقطعوا أشجاراً

لا تقطعوا أشجاراً
من أجل تابوتي،
بل ضعوني
في جذع شجرة
على حافة الغابة،
على التلة،
كي أذهب
وأكتشف جذورها،
كي أذهب
واحتضن جذورها...
ومن يدري ؟
ربما في يوم من الأيام،
قد أُطلق برعماً
إلى عالم النور.

* * *

لن يتغيَّر شيء

لن يتغيَّر شيء في هذه الحياة برحيلي،
ولن ينقص شيء من العالم بموتي،
سينطفئ نور في الطابق الخامس،
وستظلم عيناكِ الباهرتان للحظة.

لكن الطيور ستستمر في رحيلها إلى الجنوب،
ويلعب الأولاد في الباحة ثانية،
وتتبلَّل الأشجار بالندى من جديد،
وتستمر الأزهار بالتنفس في الحدائق...

وسيُشعل النور في الطابق الخامس،
وتعود عيناكِ الباهرتان إلى اللمعان من جديد.
لن يتغيَّر شيء في هذه الحياة برحيلي،
ولن ينقص شيء من العالم أبداً.

* * *



الشاعر زاهراد

اسمه الحقيقي زاريه يالدزجيان. من مواليد العام ١٩٢٤ في استانبول. بعد إنهاء تعليمه المدرسي في العام ١٩٤٢ التحق بكلية الطب لكنه لم يتابع دراسته، إذ تركها بعد ثلاث سنوات، وعمل بعد ذلك موظفاً في بعض المحلاَّت وفي الأعمال التجاريَّة الحرَّة.

من دواوينه الشعرية العديدة نذكر:

"المدينة الكبيرة"، استانبول، ١٩٦٠.

"السماء الطيبة"، استانبول، ١٩٧١.

"الأرض الخضراء"، باريس، ١٩٧٦.
"ربيعان بحجرة واحدة"، استانبول، ١٩٨٩.
"صليب حجري بلا صليب وبلا حجر"، يريفان، ١٩٩٨.
"القصيدة الموجودة تحت الكلمات"، يريفان، ٢٠٠٤.

حرَّر زاهراد عدة مجلاَّت أدبيَّة، وحصل على العديد من الجوائز الأدبية العالمية، وأمَّا أعماله فترجمت إلى ٢٧ لغة. توفي في بداية العام ٢٠٠٧ في استانبول.

قصائد زاهراد قصيرة على الأغلب، لكنَّه يستطيع فيها أن يفتح لنا عالماً واسعاً من الروح الإنسانية من خلال أسطر قليلة. صوَّر حياة الفقراء والبسطاء، وأصبح بطله "كيكو" رمزاً للرّجلِ البائس والمعذَّب. لقد كتب في مواضيع شتَّى لم يتطرَّق إليها أحد من قبله، كقصيدته عن البرغوث والبعوض والمرأة التي تنظِّف العدس وبائع الحنفيَّات إلى آخرها.

*   *   *

صفر

واحد ضرب واحد يساوي واحداً
واحد ضرب كيكو يساوي صفراً

اثنان ضرب واحد يساوي اثنين
اثنان ضرب كيكو يساوي صفراً

عشرة ضرب واحد يساوي عشرة
عشرة ضرب كيكو يساوي صفراً

مائة ضرب واحد يساوي مائة
مائة ضرب كيكو يساوي نحن

* * *

الحارة

كل البيوت تشبه بعضها بعضاً
وكل أهالي البيوت يشبهون بعضهم بعضاً
لا تنظروا إلى كيكو بعيون غريبة
إنه في حارته يكنَّى "مسيو كيكو"

إن تكلَّمت عن الحارة فهي لا تشبه الحارة
وإن تكلَّمت عن البيت فهو لا يشبه البيت
وإن تكلَّمت عن كيكو فهو لا يشبه "المسيو"
إنه لعالم غريب

الحارة ليس فيها إلا بائع خردوات واحد
ولا تملك إلا خمسة أو ستة أنوال
وإن تحدَّثت عن سكانها

فهم يملكون بيتاً ولا يملكون ملاذاً
ولديهم عمل بسيط يسترزقون منه نوعاً ما

فلا تنظروا إلى كيكو بعيون غريبة
إنَّه لا يملك سوى لقب "المسيو"

*　　*　　*

شارع أحمد أفندي

يخاف كيكو المرور من شارع أحمد أفندي،
إن شارع أحمد أفندي مظلم
وثمة أناس يتبادلون القبل في الظلام.

يخاف كيكو من المرور من شارع أحمد أفندي،
حتى لا يتذكَّر أنه وحيد.

*   *   *

حساب البعوض

حينما تزوج كيكو
فكَّر أنّ البعوض المتواجد في غرفته
إن جاء نصفه إليه
فالنصف الآخر سيذهب إلى زوجته
فيُنصف عددهم

لكن البعوض تكاثر – فالفصل كان خريفاً
والآن... عدد البعوض هو هو
وفوق كل ذلك ثمَّة زوجة هناك.

*   *   *

الفرق

وضع كيكو نظارة على عينيه

فرأى كل ما يقع عليه نظره أزرق اللون

السماء زرقاء والبحار زرقاء

وعينا حبيبته زرقاوان.

رأى كل ما يقع عليه نظره أزرق اللون

نظر كيكو حوله والنظارة على عينيه

وكأن البحار كانت زرقاءَ دائماً

وكأن السماء كانت زرقاءَ من قبل

وهو لا يصدِّق كل هذا ويدَّعي بانَّه يشاهدها

للمرة الأولى.

- نظر كيكو حوله والنظارة على عينيه

وضع كيكو نظارة على عينيه

وهو الآن يرى الأزرق أزرق.

* * *

التـراب

أكل كيكو من الأرض
وشرب منها
فامتلأ داخله بوحلٍ
ومستنقع

ولأنه كان نبيل الأصل
حوَّل الوحل إلى تراب شفَّاف
ثم زرعه قمحاً كي تأكلوا خبزاً
وعندما شبعتم
زرع أزهاراً كي تحلموا

أنتم أكلتم الخبز - وكيكو... اكتفى بالحلم.

*　*　*

عن التراب

كان كيكو يحب التراب كثيراً
وكنجمة تهوي من السماء
كان يريد أن ينام مع التراب حضناً بحضن
يريد أن يعانق التراب والانبهار به
ويوم مات وصل إلى غايته.

لكنني لا أعلم لماذا تبكي النجوم
ويبكي الجسر ؟
لم يكن لكيكو أصدقاء سواهما في حياته.

* * *

مات كيكو

نام تحت السماء طويلاً
فلينَم إذاً تحت التراب قليلاً

الراحة الأبديَّة لأحذيته

*   *   *

لحية "البابا نويل"

إن لحية "البابا نويل" بيضاء
كالطحين

قل يا "بابا نويل"
هل يُصنع خبز من لحيتك ؟

*   *   *

المطر

لن تستطعن التسلل إلى النفق
يا قطرات المطر البائسة
ولن تستطعن الدخول إلى بيوت أغنياء الحرب
لأن سقوف بيوتهم الفخمة لا تسرب قطرات المطر

أنا وأمثالي نحبكن
لأنَّكن تجلبن الخير
فيرخص سعر الخبز

لكنَّني نعسان
فلا تهطلن على مخدَّتي رجاء.

*   *   *

البـرغوث

استيقظتُ صباحاً
وإذ ببرغوث صغير في سريري
امتص دمي حتى الصباح
فانتفخ كطبل وتخدَّر

أيها البرغوث
أيها البرغوث الصغير
لماذا كان عليك أن تمتص من دمي كل هذا المقدار ؟

لامست البرغوث بأصبعي بهدوء
فانفجر بسكون دون أن يُصدِر أي صوت
ذلك البرغوث الصغير
مات في سريري منفجراً في الصباح الباكر

أيها البرغوث
أيها البرغوث الغافل
لماذا كان عليك أن تنتفخ هكذا ؟

في حين كان بإمكانك الآن، أيها البرغوث الصغير،
أن تقفز وتمرح مع بقية البراغيث
وأن تتعرّفوا إلى فضة الغبار وذهب الأرض
وترووا كل ذلك فيما بينكم

أيها البرغوث
أيها البرغوث قليل الخبرة
لماذا امتصصت من دمي كل هذا المقدار ؟

كان بإمكانك أن تتأمّل السماء الزرقاء
وتستمع إلى الأغاني الجميلة للرياح
أو تمارس الحب تحت الشموس
وتقفز وتمرح بحماس آت من اللذة

أيها البرغوث،
أيها البرغوث الفتى
لماذا كان عليك أن تتصدَّع هكذا ؟

جئتَ – وقلتَ: - إنَّه دم شاعر
فامتصصت وامتصصت طيلة الليل
هل ثملت ؟ قل لي أيها البرغوث
هل ظهرت لك أحلامي أيضاً مع دمي ؟

أيها البرغوث
أيها البرغوث الشاعر
لماذا كان يجب أن تثمل إلى هذه الدرجة ؟

كان بمقدورك الآن أن تغفو بكسل
في الشَعر الحريري لقطٍ أصفر
وأنت متمدِّد على مخمل السجاد
منتظراً الأيام الجميلة المقبلة

أيها البرغوث
أيها البرغوث الراحل قبل الأوان
لماذا كان عليك أن تستعجل هكذا ؟

الآن، سأستيقظ في صباح يوم ما
ولن يكون ذلك البرغوث الصغير في سريري
سأتذكره بنوع من الحنين
وسأتأمَّل

أيها البرغوث المسكين
لماذا كان عليك أن تموت هكذا ؟

* * *

البعوض

عندما سقطت أشعة الشمس على المستنقعات
ولد البعوض

كان خصره نحيفاً - وجناحاه رقيقين - حتى إنَّهم حينما سألوه عن ذلك
قال: أنا لست بعوضاً - أنا حورية

وبعد ذلك كان يطير يوميًّاً بحماس وهو يغني أغنيته المعهودة
في حين كانت عيناه متجهتين للشموس وجناحاه للريح

كأن كل شيء - الأشجار والناس – كانوا في عيد
فتعرَّف إلى اللذة

نظر إلى كل شيء بلهفة وبلا مبالاة - ودهش دائماً
وأقلقه شيء واحد فقط

ففي يوم ما، عندما لدغ إنساناً وحيداً
- إنساناً شاعراً

- في ذلك اليوم تعرَّف البعوض إلى الحزن

* * *

المرأة التي تنظِّف العدس

حبة عدس - حبة عدس - حبات عدس - حبة عدس –
حجرة - حبة عدس - حبة عدس - حجرة

حبة عدس خضراء - حبة عدس سوداء - حبة خضراء -
حبة سوداء – حجرة - حبة عدس خضراء

حبة عدس إلى جانب حبة عدس - حجرة إلى جانب حبة
عدس - وفجأة كلمة - كلمة إلى جانب حبة عدس

ومن ثمَّ كلمات - حبة عدس – كلمة - كلمة إلى جانب كلمة
- ومن ثمَّ كلام

وكلمة إلى جانب كلمة وكلام مجنون - وأغنية مرَّ عليها
الزمان - حلم قديم

ومن ثمَّ حياة - وحياة أخرى - حياة إلى جانب حياة - حبة
عدس - حياة

حياة سهلة - حياة صعبة - لماذا هي سهلة - لماذا هي صعبة

لكنها حياة إلى جانب حياة – حياة - ومن ثمَّ كلمة - ومن ثمَّ حبة عدس

حبة عدس خضراء - حبة سوداء - حبة خضراء - حبة سوداء – ألم - أغنية خضراء

حبة عدس خضراء - حبة سوداء – حجرة - حبة عدس – حجرة – حجرة - حبة عدس

*　　*　　*

٢٠٠٠

تبيَّن لنا أن

اليوم

بعد منتصف الليل

ستمر حياتنا بالأصفار

سنبدأ بثلاثة أصفار

وفي العام القادم

سيبقى اثنان فقط

وعلينا أن ننتظر مرور

مئة وأحد عشر عاماً

كي نتخلَّص من الأصفار

ومع ذلك لا تنتظروا كل هذا الوقت
أطفئوا الأنوار في منتصف الليل
- وإن أضأتموها ثانية
ستجدون أنفسكم بين الأصفار
إن شجرة الميلاد
و"البابا نويل"
وجيرانكم
وكذلك أنتم ونحن
سنعتقد أن تلك الأصفار
هي أنوار
- أو سنتمنَّى أن تكون كذلك -

تبيَّن لنا أننا
سنعيش بالأمنيات
ثانية

*   *   *

هدية عيد رأس السنة

حذارِ أن تطفئي نور نافذتك في منتصف الليل
لكي أنظر بحنين إلى ظلالك المرسومة على الستارة
وأضع هديتك التي كنت قد قطفتها من شموس الصيف
على عتبة دارك وأبتعد ممتلئاً بالأنوار

حذارِ أن تطفئي نور أحلامي في منتصف الليل

* * *

شجرة الميلاد

كي نحتفل بعيد الميلاد بشكل دائم
أخذنا شجرتنا معنا
إلى كل مكان ذهبنا إليه
إلى كل مكان هاجرنا إليه

إذا انطفأت إحدى الشموع
أشعلنا أربعاً عوضاً عنها
وإن انكسرت إحدى الألعاب
أو انقطع أحد الأسلاك
بدَّلنا بواحد جديد

لكننا لم نعلم -
متى يبست جذورها
ومتى جفَّت الخضرة في أغصانها ؟

الشجرة الآن أكثر بهاءً
وتلألؤاً
لكنها... ليست لنا

*   *   *

عيد الميلاد

اليوم، إذا رأيتم مصادفة
في الشارع أو في الباص
أو على السماء - وعلى ما بعد السماء
خمساً وثلاثين شمعة مضيئة
تذكَّروا زاهراد

اتركوا أعمالكم وأشغالكم جانباً
وانسوا أحزانكم وأحقادكم لحظة
وانظروا إلى حديقة الشموع الملتهبة تلك
وتأمَّلوا

أنه في يوم من الأيَّام ستهبّ ريح مجنونة
وستنطفيء كل هذه الشموع

وتتلاشى في الفضاء
حيث لا يعيش هناك لا شمعة ولا أنتم ولا زاهراد

تأمَّلوا ذلك لحظة
ومن ثم
عودوا إلى همومكم ثانية
وأنا أعود إلى شموعي

*   *   *

الحلم

بداية تُقسِّم الناس إلى فريقين:

الرجال والنساء -

فتلقي الرجال

وتبقي النساء فقط.

وتُقسم النساء أيضاً إلى فريقين:

الشابات والعجائز

و... تلقي بالعجائز

تختار الباقيات - الجميلات والقبيحات

وتحتفظ باللواتي

لسن قبيحات

وتختار أجمل الجميلات

فماذا تفعل ؟ - تقف زوجتك أمامك،

المرأة التي تزوجتها منذ سنين وسنين

* * *

شجرة الخوخ التي لا تحمل ثماراً

عندما لم تحمل شجرة الخوخ ثماراً في الربيع
- خجلت
نظرت إلى أوراقها
وأغصانها الجرداء بحزن
وبكت

وأولاد الحارة - سارقو الفواكه -
لم يرموها بأي حجر
بل نظروا إليها باحتقار
ومرُّوا

وحيدة ومُهملة هكذا
نظرت شجرة الخوخ
من ورائهم بحنين
وبكت

أسياد الحارة وسيداتها
لم يلمحوا
شجرة الخوخ البائسة
التي بكت
مهملة - مذنبة هكذا

قطة سوداء فقط - قطة عاشقة للظل
نظرت إليها طويلاً
بعينيها الصفراوين الشبيهتين بالشمس
واستقرت تحتها
وولدت أربع قطط صغيرة في ظلها

تقوم الآن شجرة الخوخ
بمدِّ ظلالها الرطبة بحنان
كي لا تحترق القطط الصغيرة الوليدة
بأشعة الشمس الحارقة
* * *

الحنفيَّات

أنا صاحب متجر - وها أنا جالس أبيع الحنفيَّات
فيأتي الناس وينتقون منها الواحد تلوة الأخرى

بعضهم يختار حنفيَّة صفراء - كي تسيل الشمس عندما يفتحونها
وبعضهم يختار حنفيَّة بيضاء - كي يسيل الأمل كبياض الثلج
بعضهم يريد حنفيَّة للنور - وبعضهم للحب - والكثيرون
يريدون حنفيَّة للصبر والضمير والحريَّة

وأنا أتظاهر بأنَّني أبحث عنها وأعطيهم واحدة - حسب حظِّهم
وأقول لهم: إنَّها أفضل حنفيَّة - انتقيتها لكم

وعندما يذهبون إلى بيوتهم
ويفتحون الحنفيَّات

إن سال الماء مصادفة
فرحوا بلا حدود
وقالوا: ها هي ماء الشمس الذهبية
ها هي ماء الأمل والنور والحب
إنها ماء الصبر والضمير أو الحريَّة
وغسلوا بها وجوههم وقلوبهم

إنَّهم ينحنون على الحنفيَّة - ويشربون منها بنهم
وأنا صاحب المتجر - سأبيع الكثير من الحنفيَّات

* * *

الميمون

إن قلت لكم "ميمون"(*) لا تعتقدوا بأنني أعني القرد
بل هو اسم القطة السوداء للبيت
وإن قلت لكم "قطة" لا تعتقدوا أنَّها جميلة
إنَّها أقبح قطة على وجه المعمورة

إن قلت لكم إنَّها سوداء لا تعتقدوا أنَّها سوداء تماماً
فعيناها صفراوان في سواد جسمها
وإن قلت لكم إنَّهما صفراوان لا تعتقدوا أنَّهما شمسان
فالشمس واحدة أما عيناها فاثنتان

(*) ميمون: اسم القرد بالتركية.

إن قلت لكم إنَّهما عينان لا تعتقدوا أنَّهما منفصلتان عن بعضهما

فالحلم واحد فيهما

وإن قلت لكم إنَّه حلم لا تعتقدوا أنَّ ذلك شيء كبير

فهو مجرد أن يُحبَّ من قِبَل إنسان فحسب.

*　　*　　*

قصة صياد

أ -

على الصياد أن يكون هكذا:
عليه أن يسير وإلى جانبه
كلب يرافقه
على كتفه بندقية
وعليه أن يصوِّب البندقية
ولا يطلق النار

على الصياد أن يكون هكذا

ب -

أنتم الصيادون - وأنا كلب الصيد
أنتم تصطادون - وأنا أجمع الصيد

إنَّني أعيد إليه الحياة سراً
فإن كان طيراً أرسله إلى السماء
وإن كان أرنباً - أرسله إلى السهول
ومن ثم آتي إليكم وأقول:
يا سادتي
لقد أخطأتم ثانية

* * *

ذو الثمانين

قبل أن يسير
ذو الثمانين خطوة
عدَّ ثانية
من الواحد إلى الثمانين

عندما جلس إلى المائدة
وقبل أن يأكل اللقمة الأولى
عدَّ إلى الثمانين

وشرب قطرة من كأس النبيذ
ومن ثمّ
عدَّ إلى الثمانين - وإلى الثمانين من جديد

فكَّر طويلاً
قبل أن يحاول ممارسة الحب
وتذكَّر الأيام التي كان فيها
بالكاد يعدُّ إلى الأربعين

ومع كل هذا
لم يكن ذو الثمانين غير راض
من الحياة
وكان مستعداً أن يعدَّ إلى التسعين

*   *   *

تحذير

ثمة أوراق نعوات على الجدران

يأتي أحدهم - ينظر إلى الموتى

ويبحث عن اسمه

*   *   *

الفداء

كانوا أربعة خراف،

بداية ذبحوا الأول
وحينما كانوا يذبحون الثاني
حاول الثالث الهرب

لم يكن قد ابتعد عشرة أمتار بعدُ
حينما قبضوا عليه

أنا أكلت من لحم ذلك الخاروف الثالث -
وكان له طعم الحياة

* * *

كيس الطحين

إن كان عندك

صديق شاعر

يشكو من أنه لم يعد يكتب، وقد انتهى

فهو عاجز عن كتابة سطر جديد

لا تصدِّقه

بل هزه جيداً

هزّه وانفضه

خذ عصاً واجلده

- الإنسان ليس إنساناً - بل هو كيس طحين

كلما هززته ونفَّضته

كلما جلدته

تساقطت منه كلمات جديدة
وولدت قصائد جديدة

إنك تنبهر - ومع ذلك
حينما تكون وحيداً في الليل تتأمَّل
ما الفرق بينك وبينه
- وحينئذٍ يهرب منك النوم –

* * *

فن كتابة الشعر

القصيدة مطمورة صغيرة
افتحها - سوف تذهل
متى استطاعت أن تجمع كل هذه الأبِّهة ؟

القصيدة برج أزرق
برج عال إن صعدت إلى قمته
تنبهر - وكل شيء من حولك يبدو من نوع آخر

القصيدة شمعدان صاف
والحلم هو الذي يحترق في فمه - وليست الشمعة -
في حين يهبط النور إلى روحك مباشرة

القصيدة أرنب جبان
إن لم تقدِّم إليه حفنة حب
يحقد - ويهرب منك إلى الأبد

القصيدة ضالٌ لا يمكن إصلاحه
ويريد أن يدلِّله الناس

*   *   *

الرخصة

ليقل ما يشاء
- شريطة أن لا يقول شيئاً رديئاً -

ليتكلَّم كيفما يشاء
- شريطة أن لا يقول شيئاً -

وإن أراد فليسكت
- شريطة أن لا يفكِّر

*   *   *

على القصيدة أن تكون كالبَذْرَةِ

على القصيدة أن تكون كالبَذْرَةِ

عندما تنتهي - لا تنتهي -

بل تعطي برعماً وتستمر في العيش معنا

*　　*　　*

الممرَّات

يمتد الممر
وتنفتح أبواب على الممر

هناك المرضى خلف الأبواب
إنَّهم ينظرون إلى الباب
- إلى الممر -

الممر هو الأمل
هو الوسيط مع الحياة

الدواء والشفاء يأتيان من هناك
وكذلك الطبيب
- فالعالم الخارجي يبدأ من هناك -

وكل الأبواب تُفتح على الممر

وخلف الأبواب

هناك من يعيش

بقدر ما يُعطى له

من حياة

*   *   *

الخياطة

بداية قطعوه

ثم أخاطوه

- لقد صحَّحوا شيئاً ما، لكنني لا أدري ما هو -

خاصة وأنَّهم لم يسألوني رأيي.

لقد نمت عن طيب خاطر - ولا شيء غير ذلك.

ساعة وعشرين دقيقة لم يكن فيها جسمي ملكاً لي

* * *

المصل

ثمة ثمرة بلُّورية ناضجة ونادرة الوجود
معلَّقة على الشجرة
حيث ينزل منه سائل إلى جسمك
نقطة تلو الأخرى

هذا هو غذاؤك - يا صاحبي
تأكله عن طريق شرايينك
عوضاً من فمك

هذا هو كل شيء حالياً
كل واقتنع بذلك

* * *

الزوَّار

يُفتح الباب
ويظهر وجه بشوش وصديق

إنَّهم يهتفون
كلمات ملأى بالحب - ليكن ذلك ماضياً - وبسرعة

وبعد ذلك
يأتي آخر - بعد آخر
يجلب لك شقائق نعمان حمراء

وتتأمَّل: ما الذي فعلته إلى الآن
كي تكون محبوباً إلى هذا الحد ؟

ويغمرك إحساس بالذنب قليلاً

*   *   *

نحو الشفاء

يوم واحد - يومان
وبعد أن تحنو إلى الجميع
وتجمع قواك
وتعتمد على نفسك نوعاً ما
تكتشف فجأة
أنك سعيد -

إنك سعيد -
لأنك تستطيع الجلوس عوضاً من أن تنام
أو لأنك تستطيع السير حتى المغسلة

* * *



الشاعر زاريه خِراخُوني

من مواليد العام ١٩٢٦ في استانبول. اسمه الحقيقي أرتو جونبوشيان.

أنهى تعليمه الأساسي في العام ١٩٤٥ وتابع دراسته في كلية الحقوق أولاً ومن ثمَّ تخرَّج من قسم الفلسفة في كلية الآداب في جامعة استانبول.

له العديد من المقالات والدراسات الأدبية والنقدية في الصحافة الأرمنيَّة. عمل في مجال الترجمة أيضاً وترجم الكثير عن الأدب الفرنسي المعاصر.

عمل فترة في مجال التعليم، وعمل في تحرير المجلاَّت الأدبيَّة وشجَّع العديد من الشعراء الشباب في خطواتهم الأولى.

حصد العديد من الجوائز الأدبية، وتُرجمت قصائده إلى عددٍ من اللغات، وبعضها لُحِّن وحوِّلت إلى أغانٍ.

من دواوينه الكثيرة نذكر:

"قطرات حجريَّة"، استانبول، ١٩٦٤.

"حديقة الأنوار"، بيروت، ١٩٦٨.

"ظل وصدى"، باريس، ١٩٧٣.

"أنا والآخرون"، يريفان، ١٩٨٢.

"دروب"، استانبول، ١٩٨٧.

"حجارة أرمينية"، إتشميادزين (أرمينية) وبيروت، ١٩٩٧.

"كالأزهار"، استانبول، ٢٠٠٠.

له أعمال مسرحية وبعض الأعمال النثريَّة أيضاً.

تسيطر الروح الفلسفية على قصائد خراخوني، وهو الذي يصوِّر عالم اليوم وهموم الإنسان المعاصر: مشاكل السلام العالمي، التطور العلمي، التآخي بين الناس والشعوب، الأخطار التي تهدِّد البشرية إلى آخرها.

* * *

أغنية رأس السنة

إلى المغفور له
البطريرك شِنورك كالوسديان(١)

إذا حدث يوماً
أن جميع الرجال والنساء والأطفال - كل الناس -
العالم أجمع - أي خمسة مليارات إنسان
فتحوا الأبواب والنوافذ فجأة
وأفكارهم مضطربة وقلوبهم ثملة من رياح الحرية
ونزلوا إلى الشوارع والحقول والبساتين
وصاحوا بقوة، وبصوت واحد:
- السلام، السلام، السلام، أيَّها الإخوة...

---

(١) قام البطريرك بترجمة هذه القصيدة إلى الإنكليزية شخصياً وألقاها في المؤتمر العالمي للسلام "الناس والأديان" المنعقد في وارسو (أيلول ١٩٨٩. حاشية المؤلِّف).

إذا حدث يوماً على حين غرَّة
وكشف أهل المدن والقرى، الشيوخ منهم والشبان - كل الناس
أي خمسة مليارات أو خمسة مليارات ونصف إنسان
إذا كشفوا عن صدورهم لأصوات السلام ومزجوا نَفَسهم بها
ونزلوا إلى الساحة
ووضعوا أكفَّهم في أكفّ الآخرين وصنعوا حلقة دائرية
ورقصوا حول العالم - رقصوا وقفزوا بجرأة
وغنُّوا:
- السعادة، السعادة، السعادة، أيَّها الإخوة...

ومن ثمَّ
من السابعة إلى السبعين وأكثر
الكبار والصغار، الشبان والفتيات - كل الناس
ربما ستة مليارات إنسان
أرواحهم مليئة ببحار السعادة وعيونهم طافحة بها
إن ركضوا مادين أيديهم
وعانقوا من رأوا أمامهم،

عانقوهم ثملين بالحب - واحتفلوا بذلك العيد الذي لا ينسى

وصاحوا:

الحرية، السلام، السعادة، أيها الإخوة...

آه، حقاً، حينذاك،

سيكون عيد رأس السنة ملكاً للجميع وفي كل يوم.

*   *   *

هذه الشجرة المقدَّسة

ازرعوا شجرة، أيُّها الإخوان،
ازرعوا شجرة بلوط ودُلب وشوح،
ازرعوها في البساتين والحقول
ازرعوها على الجبال والصخور والأحجار،
ازرعوها في مزهريتكم العادية
أو على طاولتكم اليومية،
ازرعوا شجرة وتأكَّدوا من أنَّها ستعيش.
عندما يتفتَّت الصخر يتحوَّل إلى تراب،
أليس كذلك... ؟
إذا كان تراب المزهرية قليلاً، ففخَّار الفاخوري كثير.
وكأن الطاولة خشبة يابسة
أقولها لك، إنَّها كانت خشباً في الماضي، والخشب كان شجرة
من أين تعلم أنَّ الخشب اليابس لا يثمل

من مِصْل الصنوبر النضر الموضوع عليه ؟
ولا يلتفُّ حول الجذور الفتية الرطبة
ولا يغرز قدميه في التراب.
ترى، ألا يتحوَّل هو الآخر إلى جذر... ؟

ازرعوا شجرة، إنَّها ستعيش حتماً أينما زرعتموها
بفترة إنتظار بحجم قرن من الزمان وبرغبة جانحة وغير ممكنة
فالأرض خصبة - والرياح فخورة بنفسها - والمياه ساكنة
وغزيرة كالدماء التي سالت والدموع التي سقطت،
وهذه الشجرة المقدَّسة ستنتصب، ستكبر وتزهر
وستصعد إلى السماء،
وفي كل صباح، ومع إشراقة النور
ستصل ظلالها إلى الجبل الكبير
وستبسط ظلالها على الحقول المشمسة
والمتموِّجة بأطياف الذهب

وستمنحها ألف تحية وألف خير الغيوم الآتية
من أطراف العالم،
وتداعب أوراقها الخضراء دائماً والطاعنة في السن...

آه، ازرعوها،
واعتنوا بها بأياد قوية
وزيِّنوها
وحافظوا عليها،
واسجدوا لها
إنهَّا شجرة الحرية...

*   *   *

شجرة مثلنا

علينا أن ننظر إلى الأشياء عن قرب،
فكلُّ شيء بسيط من بعيد،
فالشجرة شجرة والغصن غصن
وإن هبَّت الرياح تمايلت...

لكن من قريب
كم من الجراح على جذعها الذي يبدو خشناً،
كم من الجراح العميقة
وكم من الكسور والتمزُّقات والثقوب
وكم من الأغصان التالفة والفروع المتساقطة
والبراعم الجافة
وكم على جذعها من الطفيليات التي تحوَّلت إلى مستحاثات،
وكم من النبات والفطر والطحالب المتحجِّرة

وقد عشَّشت في شقوقها وفتحاتها
كزينة للتجاعيد التي تفطِّر القلب

ومع ذلك فالشجرة تتراقص مع الرياح
وتغنِّي مع العصافير.
هكذا تظهر من بعيد.

في حين
هي واقفة ببسالة،
صدرها مفتوح أمام أنواع الضربات
واقفة أمام الثلوج والرياح والأعاصير
واقفة باستقامة وشجاعة
لأنَّ جذعها قوي وثابت
وجذورها راسخة.

*   *   *

ثمَّ

لنكن كالجموع - ونفعل كل شيء
لنصفِّق مثلهم - لنطعن بأرجلنا معهم هذا أو ذاك
ولنلقِ المحاضرات ونتوسَّط من أجلهم جميعاً،
ولنرفع أصابعنا ونوجِّه الأسئلة بحضور الآخرين
ولا نفهم منهم إلا الضجيج،
ومن ثمَّ نجلس ونتأمَّل وحيدين.

لنفتح قلوبنا للجميع
ونوزِّع أنفسنا للآخرين كالخبز قطعة قطعة
لنتقاسم آلام الآخرين - ونسرد لهم همومنا
ونعرِّض أنفسنا للسعات الابتسامات المهينة لهذا أو ذاك
ومن ثمَّ نتألَّم ونتحمَّل كل ذلك وحيدين.

لنفتح أحضاننا للحشود

ونلقِ بأنفسنا في أحضان الجماهير بسرور من يلقي بنفسه
في البحر
فلنسر ونصرخ معهم - لنحسَّ بأنفسنا أقوياء مثلهم -
ونتملَّقهم ونحن نرتجف
وبالكاد نخلِّص أنفسنا من خطر الانسحاق
ومن ثمَّ ننزوي ونبقى وحيدين.

لنمدَّ أيادينا إلى العالم،
لنتآخَ مع الغريب، مع الآتي والعابر
لنفتح أبوابنا للقريب والغريب كما تُفتح المائدة والروح،
لنحبَّ ونمنح بإسراف
في حين نرى أنّ الكلّ يريدون المجيء إلينا ليحكموا علينا.
وحينئذٍ نحزن ونبكي وحيدين.

ومن ثمَّ...
ومن ثمَّ نتوجَّه إلى الجميع
ونصلِّي
وحيدين.

*   *   *

غالباً ما أتمنى

وأحياناً أتمنى

أن يقع المستحيل -

وتُلغى القوانين

وتنقلب الحسابات

ويساوي ضرب الواحد بواحد أحد عشر

وأن يبتلع الصغير عدة كبار

وأن تزن ريشة القلم أكثر من الرشَّاش الأسود،

وتسبح الحجرة في الهواء كالبالون

بَدَل أن تسقط إلى الأسفل،

ويزحف النسر الدموي

ويطير الأرنب بدلال

ويُزَج الطفيلي في السجن

ويُعطى وسام استحقاق لمن يقول الحق
ولا مانع في أن يسير قطارنا إلى الوراء
عوضاً عن سيره إلى الأمام،
وأتمنَّى كذلك أن تعلن الخطوط الحديدية العصيان على قانون الخطين المتوازيين
فيسير أحدهما إلى اليمين أما الآخر فإلى اليسار،
ومن ثمَّ إلى الأعلى وإلى الأسفل،
ويتقاطعان بخيانة
وهما يسخران من جميع التعاريف الهندسية،
وذلك بمد ألسنتهما إلى الخارج،
وأن يقوم الجسر الذي يحملنا على ظهره
بفتح رجليه فجأة
وكمقلاع يقذف القطار إلى الأعلى
وهو الذي سئم من نفسه، هو الذي يشبه النُشاب
وبذلك ننطلق إلى الأعلى ونتحوّل إلى سفينة فضاء عملاقة

في حين تهبط الصواريخ المتجبِّرة إلى الأسفل،
وتخدم الناس كحافلة أو قاطرة عادية.
ألم يكن النظام قد تغيَّر
وأُلغيت القوانين
وانقلبت الأدوار... ؟!!

*   *   *

واحد من الألف

واحد للألف،
وأربعة ملايين... لأربعة مليارات،
إنَّها... نسبة تافهة
إنَّه استثناء عادي
وخطأ طبيعي
ضمن الأعمال العديدة لعالمنا هذا
وخلال السير العادي لهذه الأعمال

ألف انتصار وانتصار، ألف هزيمة وهزيمة،
مجد وفخر، سقوط، مذابح وأَسرُ،
تاريخ مكتوب كل سطر منه
بالدم المقدَّس والدمع المتلألئ بالنور
وفي النهاية،

على كل حال...
إنه وجود لا قيمة له

كم من الألفيات عشناها
ببراهين الأحجار والأحرف فقط
عشنا سبعة وعشرين قرناً من السنين
مصير صعب، إرادة في الحياة وصراع بقوى غير متوازنة
تضحيات بلا حدود وعذاب بلا جدوى
عداء وكراهية لا رجوع عنهما
وفي النهاية
سؤال بسيط يطرح نفسه - إلى أين وصلنا ؟
هل نحن موجودون - وما هو عددنا إن كنا موجودين ؟
نحن الواحد من الألف،
نحن الواحد من الألف فقط،
تماماً

مثل نترون الذرة،

مثل العبقري النادر،

مثل الماس عزيز الوجود،

ومثل السمُّ الذي يُحقن كدواء

وكتلك المادة التي يوضع القليل منها

كي تلصق آلاف المواد والمعادن ببعضها.

إننا نشبه تلك المادة تماماً.

نحن هو المنجم السحري والضروري الذي

يضاف إلى النار المتأجِّجة للكون

بنسبة الواحد إلى الألف.

نحن هو...

نحن هو من يهب الطعم والرائحة الخاصتين

للمائدة الكبيرة للمأكولات والتي هي العالم،

هو العالم بأفراحه وأتراحه،

نحن هو الذي لا يكون أبداً لقمة للآخرين،

ولا يكون ضحية هذا أو ذاك

ويبقي قوياً - طرياً.

نحن هو ورق الغار الذي

تم اختياره من بين ألف ورقة،

واستُعمل مرة واحدة من بين ألف استعمال،

نحن هو... ورق الغار.

*　　*　　*

الذئب والجدي

بحركات غير مهذَّبة وخاصة بدولة كبيرة - عظيمة دخلت
النادي النووي
يقول الذئب للجدي الذي تدلَّى عنقه إلى الأسفل كدول نامية
يشرب الماء بغزارة من نبع مليء بالجراثيم المعوية
والكبريت:

- أخي الجدي، ماذا تفعل هناك ؟ أظنك لا تعلم
أنَّه وحسب رغبتنا قد عُقد اجتماع كبير في استوكهلم
حيث تقرَّر فيه اتخاذ التدابير الصارمة والجذرية
ضد تلوث البيئة هذا العدو الأكبر والوحيد الذي يهدِّد
البشرية،
وها أنت الآن تلوِّث مياهي النقية التي سأملأ بها السدود
الشبيهة بالصناديق الكلسية الضخمة،

إنَّك تلوِّث مياهي التي ستدير طواحيني المنوَّعة ومراكزي الكهربائية - النووية العديدة،

وبذلك تلوِّث مياهي النقية وبيئتي الغالية، أيُّها الغبي،

يا ليتك لم تكن نامياً وجاهلاً...

والآن كيف لي أن لا آكلك

وأن لا أحتلُّك من الداخل بالتسلُّل إليك رويداً رويداً،

وكيف لي أن لا أحشو العشب في جلدك مع المحافظة على شكلك اللطيف

وذلك كعضو للدول غير المتحدة،

وأنا آخذ في اعتباري صعوبات الهضم العالمي ومشاكله الكثيرة

وكل هذا من أجل العدالة فقط، من أجل السلام العالمي

ومستقبل البشرية إلخ...

يثغو الجدي، وهو المصاب بالسلِّ من الدرجة الثالثة اقتصادياً:

- أخي الذئب، أهلاً بك، أسرع، أسرع والتهمني، وإلا...
فإني سأموت.
سأكون آمناً مطمئناً في بطنك وأنت الذي ستكون غير مرتاح
بالتأكيد،
وأظن أنَّني أستحق كل هذا... ولكن لي عندك رجاء ألا
تلمس جلدي
ومن الطبيعي أنَّ علينا أن ننقذ المظاهر... ومن ثم لن
يُعرف أبداً بأي شيء أنقذناها
وبأي شيء ستملؤه أنت في يوم من الأيام: بالتبن أم
بالذهب...؟

* * *

الشطرنج

لعبة العالم

الآن، نحن أيضاً
نملك مكاناً - ولو صغيراً - لكنه ثمين
على الوجه المائل للخشبة الكبيرة لشطرنج العالم
ربَّما كنا قلعة الزاوية
أو كنا جندياً متواضعاً
يلعب دائماً بطريقة "هجوم اليسار"

مهما كنا، قلعة أو جندياً،
علينا أن لا نشبه اللذين تكلَّمنا عنهما قبل أسطر،
إننا، في النهاية، نعرف كيف نلعب هذه اللعبة

- ألم نعطِ لها بطلين للعالم[1] -
وبالتأكيد نستطيع أن نحبط مؤامرات الطامعين
وتخريب حسابات الأقوياء...

المشكلة هي أنَّ علينا أن نبقى صامدين
ولا نذهب ضحية لحجر أسود،
ولا ننزلق ونسقط إلى الأسفل
من هذه الخشبة المائلة
ذات المربعات والألوان الكثيرة...

* * *

---

(١) يريد بها بطلا العالم في الشطرنج الأرمنيان ديكران بيدروسيان وكاري كاسباروف (المترجم).

الغروب

في حين يزداد الغروب جمالاً، يموت من حوله كل شيء
وعندما يموت الغروب يزداد من حوله كل شيء جمالاً،
الغروب يموت مثل كل الأشياء الجميلة،
الغروب جميل مثل كل الأشياء التي تموت
الغروب جميل جداً لأنه يموت
الغروب يموت سريعاً لأنه جميل

*   *   *

دون شبيه

ليس هناك قطرة تشبه الأخرى،
ومن المستحيل إيجاد
ورقتين أو حشرتين أو حجرتين
أو زهرتين أو قمرين أو غيمتين
متشابهتين تماماً.

في داخل العالم وخارجه - في أسفله وأعلاه
ليس هناك شيء له شبيه تماماً بالمصادفة.

إذاً، لماذا ننتظر
أن نكون نحن الاثنين -
أنا الهوة العميقة
وأنتِ المرتفع العالي
- أو العكس -

أن نكون شبيهين
ونكون الشيء ذاته
كما النور في النور...

* * *

خطوط على السماء

كم من المرَّات قسَّمت سماءنا المعروفة هذه
وأهديتها إلى الأصدقاء والرفاق قطعة قطعة.
وإن ذهابي إلى النجوم البعيدة وعودتي منها
وسقوطي على قمم الجبال كشهاب ملتهب... ليس واحداً،
ولا هو عشرة.

لقد رسمت على اللوحة الكبيرة ألف خط على شكل الصليب
ووعدت بتقديمها هدية كسجَّادة آتية من السماء،
- لكنَّني لا أتذكَّر لمن كانت الكبيرة ولمن كانت الصغيرة،
أيُّهما كانت لي وأيَّهما كانت لك.
إذ أضعت الخارطة في ركضي بين نجم وآخر...

* * *

غير الممكن

حبَّذا لو جلستُ على غيمة بيضاء أكثر بياضاً من حصان الاسكندر
وتنزَّهت في السماء من كوكب إلى آخر،
ورأيت كيف يتمنَّى الجميع، النجمة أو الذرة
أن تعيش وتدوم إلى الأبد،
في حين يموت الزمن في نفسه كل لحظة.

إني أعرف حدود اللامحدود وقيود اللانهاية،
لكنَّني كنت أرغب في أن ينفض الكون الأعمى والمقيَّد شباكه بمعجزة
ويسير الرمح الذي سأرميه إلى الأعلى بلا نهاية
وأن تطول الدقائق التي أعيشها قروناً وقرون...

حبذا لو صارت حياتنا هذه رحلة طويلة - بطيئة
حبذا لو سارت كرتنا الأرضية الطيبة هذه بسذاجة
من عالم إلى آخر،
وحبذا لو رأينا كل يوم التهاب نجوم جديدة
ورأينا الخمود الهادئ والجليل لشمس هرمة...

*   *   *

الدروب

يا حبذا...
يا حبذا عندما نكون في القطار السائر من تحت الأرض
أو في القطار السريع،
أينما كنا - ومهما حصل
عندما نجلس جنباً إلى جنب، نحن الشبان والشيوخ،
نحن الفتيان والفتيات - الرجال والنساء،
وعوضاً عن قراءة رواية
أو جرائد مختلفة
أو بدلاً من تصفُّح مجلة قديمة
أو النظر بعيون فارغة إلى الخارج كالأصنام،
حبذا لو تكلَّمنا حينها مع بعضنا بعضاً وضحكنا،
وابتسمنا إلى بعضنا ونحن نرسم صورتنا في عيون بعضنا،
وبأهدابنا أخمدنا النار المتأجِّجة في بؤبؤ عيوننا،

وأمسكنا أيادي بعضنا،
وقبّلنا بعضنا كالحمامات
وأحببنا اللحظة الحاضرة واللحظة التي مضت،
وقسّمنا فيما بيننا
اللحظة التي تهرب منا
وكل هذا
إلى أن نصل إلى محطة أحدنا،
وإلى حين نزول هذا أو ذاك
نزولاً... بلا عودة،
كل هذا بحركة حميمة
وبمصافحة تحرق اليد
بمصافحة مختومة بقبلة الوداع...

*　　*　　*

اللغم

أحياناً
يخيَّل إليَّ بأنني لغم جوَّال
تحرَّر من قيوده ومرساته منذ زمن بعيد
وهو أسير أمواج المحيط اللامتناهية
والذي - ومن يدري ذلك ؟ -
سيصطدم بلا تحديد برصيف أو سفينة ما وينفجر
أو سيستقر في رمال شاطئ جزيرة مهجورة
ويلفّه الصدأ...

أحياناً
أعتقد بأنني لغم أسير باندفاع داخلي
أُطلق سرَّاً من غوَّاصة كبيرة خفيَّة
إلى هدف مجهول،
إلى هدف

لا يعلمه إلا قبطان الغوَّاصة...
أما أنا فأسير بسرعة جنونية
إلى هناك
ولا أدري متى سأصل إلى هدفي
أو هل سأصل إليه حقاً... ؟
وربما لن أصل إليه أبداً
وفي النهاية سأستقر في قاع البحر
وأنا مُفرَّغ من قوة الاندفاع.

وأحياناً
أحسُّ بأنَّني لغم متنكِّر
في حشد من الناس ذوي أقنعة متنوِّعة كالأصنام التي تعبد نفسها،
إنَّني أرتدي مثلهم ثياباً بأبَّهة وأتكلَّم بطلاقة والابتسامة على وجهي،
أنا... أنا قنبلة رهيبة على شكل إنسان

جاءت راضية إلى المكان الذي هي موجودة فيه الآن،
والتي ستبقى هناك مهما أرادت - ستبقى بحرية ورضاء
قلب
وستنتظر إلى أن يحين الوقت المناسب،
إلى أن يأتي الزمن المناسب الذي طالما انتظرناه،
وحينئذٍ، وبابتسامة تاريخيَّة تُشعل قدَّاحتها
وكأنها تُشعل لهباً
أو تقول إنَّ هذا لا يستحق كل ذلك -
وتبتعد...

*　　*　　*

عيد ميلاد غير ممكن

إلى ذكرى أمي

كنت أريد
تسع شموع
كل واحدة منها عن عقد من السنين،
وكل واحدة منها مقابل حياة كاملة عاشتها،
تسع شموع،
حبذا لو كانت إحداها عن كل الخيرات التي
وهبتنا إيَّاها بأبَّهة ملكية،
وإحداها عن كل تلك الأشياء البسيطة والممتعة
التي لم نستطع أن نعطيها إيَّاها، ولم يخطر في بالنا
إعطاؤها إيَّاها،
وإحداها عن كل الكلمات اللاذعة والمناسبة التي كان
عليها أن توجِّهها لنا

لكنها... لم تفعل،

والشمعة الأخرى عن كل الكلمات العميقة والصافية

التي كنا نودُّ أن نقولها لها، لكننا ربما لم نجد الفرصة لذلك...

وإحداها عن كل الأعمال التي قامت بها أو التي لم تقم بها عمداً،

وذلك من أجل سعادتنا الحالية والمستقبلية وراحتنا،

ولتكن الشمعة التالية عن كلِّ الذي رغبنا فيه، وفكَّرنا فيه، وخططنا له،

لكنَّنا لم نستطع فعله - ربما لم يسمح لنا الوقت بذلك،

ولتكن الشمعة الأخرى عن المسامحة والتضحية والخضوع الأبدي بلا شكوى،

ولتكن الأخرى عن التضحيات فقط، عن التضحيات الصغيرة الباهتة وغير المنظورة،

التي أرغمناها عليها لسنوات عديدة، أرغمناها بلا رضانا،

ولتكن الشمعة الأخيرة عن عدم تحسُّرها على كل هذه التضحيات،

وهي السعيدة المبتسمة أبداً،

وعن تقبُّلها كل شيء بجبين مفتوح

وعن سماحها للحياة وعن كل ما أخذه الناس منها وذهبوا،

وعن حبها للحياة والناس دون أن تنتظر شيئاً مقابل ذلك...

تسع شموع،

كل واحدة منها عقد من الزمان أو حياة كاملة،

كنت أنوي أن أصفَّها على كعك عيد ميلادها

وأشعلها الواحدة تلو الأخرى وأقدِّمها لها،

كي تطفئها جميعاً دفعة واحدة -

لكن ثمة ضيف - ضيف مدعو دائماً،

ضيف سريع الحركة وذو جناحين

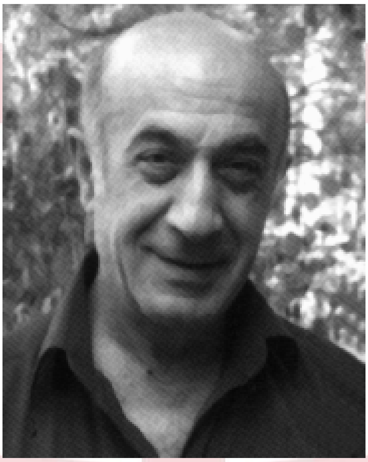
ولا يعرف ما هو الوقت وما هي المواعيد،

سار إلى الأمام، وبدلاً من إطفاء الشموع

أطفأ روحها بطرف جناحه المكوَّن من الغيم والريش

ومضى...

* * *



الشاعر هوفهانيس كريكوريان

شاعر ومترجم معاصر من أرمينية، ولد في العام ١٩٤٥ في مدينة كومايري.

في العام ١٩٧٠ أنهى دراسته في جامعة يريفان متخصِّصاً في مجال الترجمة الفورية.

خدم في الجيش بين العامين ١٩٧١-١٩٧٣، ومن ثمَّ عمل في بعض الصحف الأرمنيَّة كمترجم.

من دواوينه نذكر:

- "أغان بلا موسيقا"، يريفان، ١٩٧٥.
- "خريف من نوع آخر تماماً"، ١٩٧٩.
- "مطر بمناسبة حزينة"، يريفان، ١٩٨٢.
- "ساعات بطيئة"، يريفان، ١٩٨٦.
- "ملائكة من سماء الطفولة"، يريفان، ١٩٩٢.
- "نصف الزمن"، يريفان، ٢٠٠٢.

في العام ٢٠٠٤ صدرت أولى كتبه النثريَّة وهو بعنوان "المايسدرو".

كتب للأطفال أيضاً وترجم الكثير عن الروسيَّة والإسبانيَّة، وأمَّا أعماله فتُرجمت بدورها إلى عددٍ من لغات العالم.

حصل على عدد من الجوائز الأدبية من أرمينية وخارجها.

يَشْغل الآن منصب نائب رئيس إتحاد الكتاب في جمهورية أرمينية.

في قصائده يرسم كريكوريان المصير الصعب لوطنه وشعبه، ويقدِّم نقداً لاذعاً لرجال السياسة والحكَّام، ويرسم كذلك وضع أرمينية الصعب بعد استقلالها في العام ١٩٩١، وهموم الفقراء والبسطاء.

*   *   *

صلاة

أربع خطوات إلى الأعلى - إنها الحدود،
أربع خطوات إلى الأسفل - إنها الحدود،
يا إلهي،
كم هذا الوطن صغير !
أرمينية... كم هي صغيرة !
حقَّاً إنها قماط طفل،
وأنا أحتضن هذا القماط،
يا إلهي، ها أنا أقف حائراً.
قل لي: ماذا أفعل، وإلى أين أذهب ؟
أربع خطوات إلى الأعلى - إنَّه الخراب والموت،
أربع خطوات إلى الأسفل - إنَّه السلب والنهب...

* * *

أرمينية

هذا هو وطني، وهو بحجم
يمكنني اصطحابه
عند ذهابي إلى أمكنة بعيدة،
إذ إنَّه صغير كالأم العجوز
كالمولود الجديد،
وأمَّا على الخارطة
فهو دمعة واحدة فحسب...
هذا هو وطني، وهو بحجم يمكنني
من أن أحفظه في قلبي
كي لا أفقده فجأة...

* * *

هكذا كان

رغب الله كتابة كلمة «السعادة»

على أرضكِ من زاوية إلى زاوية،

ولكن، يا للأسف،

كانت تلك الكلمة طويلة جداً

ولم تتسع لها بقعتك الصغيرة...

تمنى الله أن يكتب كلمة «السلام»

ولكن، يا للأسف،

تلك الكلمة أيضاً كانت طويلة جداً

حتى إنّ نصفها لم تتسع

له أرضكِ الصغيرة...

ماذا كان على الله أن يفعل،

إذا كانت كلمة «الألم» هي الكلمة المناسبة،

وإذا كانت كلمة «الحزن» هي الكلمة المناسبة،

وكذلك كلمة«البكاء»

هي المناسبة لبقعتك الصغيرة...

*   *   *

كتاب مدرسي مختصر عن تاريخ الشعب الأرمني
من أجل الذين لا يملكون وقتاً كافياً لمطالعة الكتب الضخمة
ولا قابلية لديهم للقيام بذلك

الفصل الأول

حقبة ما قبل التاريخ

هأنذا أعيش مع شعبي على هذه الحجارة
منذ حقبة ما قبل التاريخ.
أعيش على هذه الصخور وأنا عالق بشقوقها نوعاً ما،
لأن البساتين والحقول
والأراضي الخصبة غصبوها منذ زمن بعيد،
قالوا لنا: ما حاجتكم إلى الأراضي ؟
ما حاجتكم إلى البساتين والحقول ؟
ألستم أناساً أذكياءً مجدّين ؟
وبوسعكم عصر الخبز من الحجر
وعصر الثمار من الصخور وشقوقها...

الفصل الثاني

العصر الحجري

بعد ذلك أخذوا البحار وقالوا:
بما أنكم أناس أذكياء مجدُّون
فباستطاعتكم عصر المياه من السماء،
والإبحار في بحر الأفكار بحرية...
ثم أخذوا الدروب معلِّلين ذلك
بأنَّنا نملك خيالاً غنيَّاً
وبمقدورنا أن نسافر بأفكارنا...
وفي الوقت نفسه نكون سعداء
في حال هبطت المصاريف إلى أدنى حدودها...

الفصل الثالث

عن الذي أخذوه في العصر البرونزي

وبعد ذلك بدأوا بأخذ الخبز الذي
كنا قد عصرناه من الحجر.
قالوا: أنتم أبناء الله المحبون

وطلائع جيشه المقدَّس،
إرحمو جيرانكم الذين لا يشبعون إلا من خبزكم،
أمَّا أنتم، وبما أنكم شعب قديم معذَّب
فإنَّكم تتحمَّلون الصعوبات
وبمقدوركم العيش بدون خبز،
والاستفادة من خبز مغذٍ أكثر،
ألا وهو الخبز الروحي...

الفصل الرابع

عن الذي أخذوه في العصور الوسطى

وبعد ذلك أخذوا الأبواب،
بعد أن خلعوها من زوايا تثبيتها،
أخذوها وهم يلوموننا ويوبِّخوننا قائلين:
لقد وضعتم ما تملكونه تحت الأقفال عمداً
كي تثيروا الغرائز السوداء
في الأرواح الساذجة لجيرانكم البسطاء،
وبذا تجبرونهم على أن يتحمَّلوا المخاطر

كي ينقلوا من النوافذ
ما كان من اليسر نقله
من الأبواب المفتوحة على مصراعيها...

الفصل الخامس

العصورالحديثة: القرون ١٩ -٢٠ -٢١

وقالوا أيضاً: أنتم الذين تتمتَّعون بسمعة شعب مسالم مضياف،

مع ذلك حاولتم المقاومة -
إنها طريقة ماكرة حاذقة،
كي تجبروا جيرانكم -
أولاد الطبيعة البسطاء المتواضعين
أن يقتلوكم مضطرين
وبذلك يلحقون الأذى بسمعتهم
أمام العالم أجمع،
وكانت تلك هي غايتكم الخفية...

الفصل الأخير

عواقب الإنتصارات المعنوية والخسائر المادية

... وكانت ثمة أيام أخرى،
حينما كانت أبواب السماء مفتوحة
فنزل المنّ بغزارة كالعسل الطيب،
وغطَّى بطبقة سميكة المراعي والحقول
والجبال والوديان،
وبعروقه توغَّل في أعماق الأرض،
وحينذاك هجمت كل الزواحف والوحوش
من الجهات الأربع
ومزّقتها بشراسة إرباً إرباً
ثملة بالرائحة الذكية
... فبقيت في راحة كفِّي بقعة صغيرة كذخيرة،
قطعة حلوى مقضومة من أطرافها الأربعة، اسمها... أرمينية.

* * *

لا تعلم ماذا

ها أنذا ربَّة العينين الأكثر حزناً
والقلب الأكثر تحطماً،
والأكثر عذاباً بين المضطَهدين
سجِّلو اسمي في كتاب غينيس.
لن تجدوا شعباً صغيراً إلى هذا الحدّ
له مقبرة كبيرة بهذا الحجم.
ولن تجدوا شعباً كبيراً كهذا
على بقعة أرض صغيرة كهذه،
ولا قلباً آخر
محطماً بشراسة على هذا الشكل.
هيَّا، ماذا تنتظرون ؟ سجِّلوا اسمي في كتاب غينيس.
إنني أتحمَّل كل هذا نوعاً ما،
وأنا أتمايل على عكازين

وغارق بين الجراح والرضوض،
والسيكارة الرخيصة بين أسناني المحطَّمة
وأنا مضطهَد جائع
غير حليق الذقن.

*   *   *

قدَّاس وجنَّاز بمشاركة عدَّة أحزاب

الحزب الأول يحب الشعب،
وهو يناضل بحماس
كي يرفع من مستوى معيشة الشعب.

الحزب الثاني يحبّ الشعب كثيراً،
وهو يناضل ضد الحزب الأول بحماس
كي يرفع من مستوى معيشة الشعب.

الحزب الثالث يحب الشعب كثيراً جداً،
وهو يناضل ضد الحزبين الأول والثاني بحماس
كي يرفع من مستوى معيشة الشعب.

الحزب الرابع يحب الشعب أكثر من الآخرين،
وهو يناضل ضد الحزب الأول والثاني والثالث بحماس
كي يرفع من مستوى معيشة الشعب.

وها هو الشعب البائس بالكاد يُرى من بين الأكاليل الملوَّنة الأنيقة

مغلقاً عينيه إلى الأبد، وهو الذي لم يبقَ منه سوى العظام

وهو محاط بحب الأحزاب الشامل...

* * *

حالة الطقس

في الربيع تُزهر الأشجار،
في الربيع ننتخب رئيساً جديداً وننتظر
آملين أن يتغير شيء ما في الصيف.

في الصيف تنضج الثمار.
في الصيف ننتخب أعضاء مجلس الشعب الجدد وننتظر
آملين أن يتغير شيء ما في الشتاء.

في الشتاء يسقط الثلج،
كل شيء يموت ويخمد في الشتاء،
ونحن نموت وننتظر
آملين أن يتغير شيء ما في الحياة الثانية.

* * *

الدستور

١ - أنا هوفهانيس كريكوريان، مواطن من جمهورية أرمينية،

لي الحق في أن أستيقظ باكراً مع رجال الدولة

وأنا واثق من أن المسؤولين قاموا بكل ما يلزم

كي تشرق الشمس من الشرق

وتسير الغيوم مع اتجاه الرياح

وأنا واثق أيضاً بأن الطيور ستغرِّد تحت نافذتي

مردِّدة تلك الأغنية التي

تمت الموافقة على ألحانها وكلماتها

باستفتاء شعبي...

٢ - لي الحق في أن أتجوّل في جميع شوارع المدينة،

والوسيلة المرغوبة في التجوّل أكثر من سواها هي الأرجل،

ولكن لي الحق أيضاً في أن أبدي رأيي باطنياً بحرية
بعيداً عن كل الذين يسيرون
بسيارات المرسيدس وبـــ BMW والجيب،
على الرغم من أن الطريقة الأكثر شيوعاً
هي السُباب بصوت عال...
٣ - لي الحق في أن أنظر بحرية
من خارج نوافذ المطاعم والبارات والكازينوهات
وأن أُبهر بما في داخلها من أثاث فاخر
ولي الحق كذلك في أن أتابع من وراء الستار
كيف تلهو القيادة السياسيَّة ورجال الاقتصاد،
وكيف يبعدونني بمساعدة حرّاسهم
مستفيدين من الحق الذي منحه إياهم الدستور،
لي الحق حينذاك أن أُعبِّر عن مشاعري بالصراخ،
على الرغم من أن الطريقة الأكثر قبولاً
هي الابتعاد منحنيَّ الرأس.
٤ - أنا متأكِّد من أن الحكومة ستضمن حقي
في أن أشيخ،

وأنا متأكِّد كذلك بأنني سأمضي أيامي الأخيرة بأمان
في إحدى دور العجزة التي ترعاها الحكومة،
وأنا واثق كذلك بأن لي الحق
في أن أُدفن في إحدى الزوايا المهملة
من الفسحة الواسعة لتلك الدار،
وذلك عندما يأتي الوقت كي أستفيد
من حقي المقدَّس في أن أختار بين الموت والحياة،
وأنا، بالتأكيد، سأختار الموت،
على الرغم من أن الطريقة الأكثر شيوعاً
هي **الموت ميتة الكلاب...**

* * *

إعلان من الشرطة

انتباه:

معلومة شيِّقة جديدة:

في نهاية القرن العشرين، وفي الساعة ١٦ و١٥ دقيقة،

خرج الشعب الأرمني من وطنه

ولم يعد إليه ثانية.

علاماته البارزة هي:

شعب قديم ومعذَّب،

شعب ذكي ومجدّ وصبور،

في عينيه حزن بلا حدود

وقلبه محطَّم من عدة أطراف

نرجو من الذين يتعرَّفون عليه

أن يُعلموا مجلس الشعب فوراً،

لأنه بحاجة إلى شعب لعدة أيام

لإجراء الانتخابات الجديدة...

*   *   *

كانت الصالة الرئيسة لأولى مدن الدولة
قد زُيِّنت ببهاء، ولكن ببساطة وذوق
وبدون مبالغات في الإسراف الذي يبهر العين
وهي ظاهرة خاصة بالدول النامية،
وهذا ما مدحه ممثلو السلك الدبلوماسي
وهم يشدُّون يد الرئيس باحترام
ويبتسمون بحزن، وهم بالكاد يوسِعون قلقهم الصادق
في الإطار الصغير للسياسة.
كانت الصالة ممتلئة بالكامل،
والناس يأتون ويأتون،
فالفضول كان كبيراً جداً،
إذ كانت نهاية العالم
وليست نهاية دولة واحدة فقط - كما هي العادة -
وهذا الأمر لم يكن نادراً فحسب،

بل هو يحدث للمرة الأولى، وربما... للمرة الأخيرة.
وكانت بطاقات الدعوة ما زالت تباع خارج الصالة
وقد وصلت أسعارها إلى أرقام خيالية.
- العالم ينتهي بدون معارضة.
وفي الساحة كانت ثمة مظاهرة احتجاج:
بطاقة دعوة واحدة
للحزب كله...!
... وأخيراً عُزف النشيد الوطني ورفرف علم الدولة
ومن ثم بدأ في الانحناء رويداً رويداً.
كان فصل الخريف، والأسقف هو الذي قطع الصمت أولاً
وبارك نهاية العالم ودعا المؤمنين إلى الصلاة.
كانت السماء تمطر بهدوء،
والجميع كانوا يصلُّون،
الوزراء، وأعضاء مجلس الشعب
والموظفون من المراتب العليا،
وكذلك الغشَّاشون العاديون والمرتَشون
والطفيليون الذين لا مراتب لهم

لكنَّهم دوماً يظهرون في الصفوف الأولى،
ويحضرون جميع حفلات الاستقبال والولائم والاجتماعات،
في هذا اليوم أيضاً
لم يكن باستطاعتهم أن يغيبــوا عــن الاحتفــال الأخيــر والأكثر رسمية.
كان سير الكرة الأرضية يتباطأ بشكل ظاهر،
عندما قُرئت كلمة رئيس الأمم
الذي قال فيها بشكل خاص
إنَّه، وعلى الرغم من أن تاريخ البشرية مليء بالحروب
والصراعات الدموية بين الأمم،
إلا أن العالم والتاريخ ينتهيان بسلام ووفاق تامَّين،
وهذا - وعلينا ألا ننسى ذلك -
قد تمَّ بفضل الجهود الجبَّارة لهيئة الأمم.
وبعد ذلك، وتحت وابل التصفيق الحار،
صعد رئيس الحكومة إلى المنصة
وألقى كلمة قصيرة ومؤثِّرة:
لقد أعلن بفخر واعتزاز أنَّ الفترة الحالية للحكومة

تنتهي في ظروف تمتين أسس الدولة على أعلى مستويات
التقدم،
ومن ثمَّ تطرَّق إلى الشق الذي حدث في ميزانية الدولة
والذي كان يمرُّ بصدفة عجيبة
من تحت الصالة الرئيسية تماماً،
وأضاف إنَّه لولا قروض البنك الدولي
لكان من الصعب
العيش إلى نهاية العالم.
كانت الليلة الأخيرة تتكاثف من وراء النوافذ،
وكأن القمر
يلامس تنورة الكرة الأرضية
وكان الجميع ينتظرون كلام الرئيس
وهم أصغوا إليه باضطراب وهم واقفون،
وكان كلامه على الأغلب عن الرواتب والإعانات،
وعن تأخير صرف الرواتب...
وفي نهاية كلامه أضاف الرئيس آسفاً
إنَّه لو تأجَّلت نهاية العالم شهراً واحداً فقط

لكانت الديون قد سدِّدت بكاملها.
ومن ثمَّ رفع يده إلى الأعلى مودِّعاً
وهمس بصوت خافت سُمع من قِبل أصدقائه فقط:
- سنلتقي في العالم الآخر. لا تنسوا النساء.
وتمنَّى ليلة سعيدة للجميع،
ليلة... بلا شروق.

* * *

آدم

لم أغضب كثيراً عندما طردوني من السماء.

كان الرب عادلاً عندما أغلق أبواب الجنة

بدويّ من ورائي،

لم أغضب كثيراً عندما ظهرتُ عارياً

في الشارع ليلاً، في بلد ذات حجارة

من غير أن أحمل معي قرشاً واحداً،

ومن دون اختصاص في العمل

ومن غير أن أملك أسهماً ولا أي حق في التملك،

ولا حساباً في البنوك...

كل ذلك هباء...

كان غضبي لا حدود له

عندما استرسلوا في القهقهة طويلاً

في مكتب إحصاء العاطلين عن العمل

حين علموا

بأنهم طردوني من عملي السابق

بسبب تفاحة واحدة فحسب...

*   *   *

شهر آب

ولدتُ في صباح باكر،
في صباح فقير من صباحات مدينة كومايري.
ماتت أختي التي ولدت معي بعد ساعات،
في حين كانت شمس آب قد أشرقت منذ فترة طويلة
وهي تنظر بقلّة اكتراث إلى عائلتنا المرتبكة
التي كانت تضحك حيناً وتبكي بحرارة حيناً آخر.
الآن لا أحد يتكلّم عن ذلك في بيتنا،
ولا أحد يتذكّر أختي،
وهم الذين لم يروها سوى بضع ساعات،
في صباح شبه جائع من صباحات أيام ما بعد الحرب...
وأنا الوحيد الذي لا يستطيع أن ينساها،
إذ أستيقظ أحياناً في الصباح الباكر من ألم قلبي،
وعيناي مبلّلتان، وأنا نائم في الظلام،

أتذكَّر يوماً بعد يوم تلك الأشهر التسع
التي عشناها سوية،
في أفضل فترة من فترات حياتنا...

* * *

منذ زمن بعيد

هذا الكتاب الذي أقرأه الآن اشتريته من بائع العاديات.
إن مؤلِّفه قد توفِّي منذ زمن بعيد،
وكذلك الذين يتراكضون على صفحاته
ويسيرون وينامون ويستيقظون ويتقاتلون
ويخونون ويحبون ومن ثم يخونون ثانية وثالثة،
كل هؤلاء ماتوا قبل ذلك بزمن طويل،
لأن حوادث الكتاب تمَّت في القرون الوسطى،
وليس هناك أي شك في أنَّ ناشري الكتاب أيضاً
انتقلوا إلى عالم الخلود، وكذلك محرِّره ومصحِّحه والمشرف الفني،
وبمختصر الكلام مات كل الذين لهم علاقة ولو صغيرة بهذا الكتاب،
لأن هذا الكتاب رأى النور قبل ولادتي بمائتي عام،

أي منذ زمن بعيد،
أما الإنسان، وخاصة إذا كانت له علاقة بالكتابة والكتاب،
بالكاد يعيش ستين أو سبعين عاماً.
يجب أن لا أنسى أن صاحب المُقدَّمة أيضاً هو من عداد الموتى،
والذي كان يعرف مؤلِّف الكتاب شخصيَّاً،
وكتب مقدِّمته بمناسبة موت الأخير،
أما أنا الذي ما زلت موجوداً بين الأحياء،
أقرأ هذا الكتاب وأستغرب:
كيف يعيش هذا الكتاب
وهو مملوء بهذا القدر من الأموات... ؟

* * *



الشاعر إكنا صاري أصلان

ولد الشاعر إكنا صاري أصلان (ســارويان) فــي العــام ١٩٤٥ في استانبول. بعد تلقي تعليمه الأساسي تابع دراسته في المعهد الفرنسي في بلده وتخرَّج منه في العام ١٩٦٣، ومن ثمَّ درس في كلية الطب وتخرَّج طبيباً في العام ١٩٦٩، وتــابع دراسته في الجامعة ذاتها وتخصَّص في الجراحة العامة.

له دراسات أدبيَّة وترجمات في الصحافة وكــذلك العديــد من اللقاءات مع شخصيات ذات شهرة عالميَّــة فــي مجــال الأدب والموسيقى.

من دواوينه الشعرية نذكر:

- "لُو"، استانبول، ١٩٧٤.

- "لون الحب"، استانبول، ١٩٩٨.

إلى جانب دواوينه الشعرية له كتاب يخصّ تاريخ الأرمن في استانبول.

مُثِّلت قصيدته الطويلة "غروب تودوري" مرَّات عديدة على المسرح.

هو عضو جمعية "بن" العالميَّة للأدباء.

تُرجمت أعماله إلى العديد من لغات العالم، وحصّل عدداً من الجوائز الشعريَّة والأدبيَّة.

صاري أصلان هو شاعر الحب بامتياز، شاعر رقيق الإحساس.

*   *   *

لقد أصبحنا شجرة الخلود

رأينا أنواع العذاب والاضطهاد والموت
ناضلنا
من أجل لقمة من الخبز
وحفنة من السعادة
عانينا كثيراً من الحنين والوحدة
والحب والليالي المُرّقة
رأينا خيبات أمل،
أبحرنا ضد تيار القرون
أبحرنا مع تيار القرون
سحقتنا الأعاصير ومضت.

رأينا الحروب
والشهداء

بلَّلنا التراب البارد بدموعنا الحارة
رأينا الرعب
والجور
والبكاء والكآبة
تسلَّقنا أعالي الجبال الشامخة
فهوت الصخور التي التجأنا إليها
وهوينا ملطَّخين بالدماء

رأينا تامار - تلك البطلة البهية الباسلة
أسكرنا صوت الطبل
وبنَفَس المزمار تعالينا

رأينا الجروح والأنين واللهيب
احترقنا - أصبحنا طائر الفينيق - وبُعثنا من الموت
أصبحنا شمساً
وعند الغروب ظنُّوا بأننا متنا
ولكننا عند الفجر أشرقنا من جديد

أصبحنا ديراً قديماً
وضِعنا تحت الثلوج
وبعد ذوبان الثلوج ظهر بريقنا من جديد
أصبحنا أغنية أبدية
وكطير الكركي
حلَّقنا من الأفق إلى الأفق.

أصبحنا شجرة دائمة الخضرة
غرزنا جذورنا
في قلب الكرة الأرضية
وفي جهات العالم الأربع
أزهرنا بعروق وعروق
بالألوان السبعة لقوس قزح.

حقّاً لقد أصبحنا شجرة الخلود.

* * *

حيناً

حيناً أصبحنا ذرّة ثلج - فجمدنا
وحيناً أضحينا أشعة شمس - فاحترقنا

حيناً أصبحنا أغنية قديمة
وضِعنا في نَفَس النسيم
وحيناً أضحينا صراخاً يخفق
وتدفقنا من فم البجع

حيناً أصبحنا حماماً على الغصن
وكتبنا أغنيات الحب
وحيناً أضحينا نسراً على الصخر
وناضلنا

حيناً أصبحنا ديراً مهجوراً

كقلب يدخن ويدخن

والآن... أضحينا بركاناً ينبض

كشجرة رمَّان تتفتَّح زهرة تلو الأخرى

*   *   *

أنتِ الأم

كنتُ مولوداً حديثاً
وكنتِ ربيعَ شموس - فراشة متلألئة
كنتُ أملاً - مستقبلاً – كنتُ جسراً
وأنتِ الحليب - أنتِ الحنان - أنتِ التضحية
كنتُ صرخة برعماً - برعماً
أنتِ النبراس – أنتِ الهنهونة - أنتِ البرَكة

أصبحت الحياة شجرة
فرويناها بعرق الجبين
وانشقَّت السماء حيناً
وبقينا تحت أمطار الألم
- ولم نتبلَّل -
تواجدنا أمام سيل الحرمان وجهاً لوجه
- ولم نتقهقر -

حوَّلتِ صدركِ إلى ترس
وأدفأتِ طفولتي المرتجفة في حضنك.
معكِ، أمَّاه، تحوَّل الجرح إلى أغنية والجليد إلى دفء
وحتى خلال لحظات خيبات الأمل السوداء
كانت تفوح منكِ رائحة الخبز الطازج أمَّاه

أصبحت الحياة فرساً سريعة السير،
وتلاعب شعرها بين الرياح الشرِّيرة حيناً
وبين النسيم الصالح حيناً آخر،
تحوَّلت البقايا الأخيرة لأيامكِ إلى أخاديد على جبينكِ
وأصبحت ثلجاً على شعركِ
وفي يوم من الأيام
أصبحتِ في أطراف أهدابي
قطرة نقيَّة كالبلُّور، أمَّاه.

الأمَّهات لا يمتن - لا يُدفنَّ تحت التراب
بل يصبحن نقطة متلألئة في درب التبَّانة

وفي الليل يحرسن سريرنا

يصبحن نجمة في درب التبَّانة - يصبحن ربيعاً

يصبحن فراشة أبدية في درب التبَّانة.

*   *   *

بمناسبة عيد الأم

أغنية غير مكتملة

قُبلة
إلى أولئك النساء
اللواتي
لم يستطعن أن يصبحن أمهات.

إلى كل تلك الآمال والاضطرابات،
إلى كل تلك البراعم وشقائق النعمان
إلى كل فروع النباتات والضحكات التي ذبلت
الواحدة تلو الأخرى
في يوم من الأيام.

قُبلة
إلى كل أولئك النساء

اللواتي
لم يستطعن أن يصبحن أمهات.

كنَّ وحيدات
كوحدة القصيدة التي لم تكتمل
كنَّ جميلات
كأغنية لم تكتمل.

قُبلة
إلى أولئك النساء
اللواتي أصبحن ملكات الانتظار
وقدّيسات خيبات الأمل
وأميرات القلوب الناسكة

إن تحوّلت كل الحقائق إلى خرافات في يوم من الأيام
فكل الخرافات بدورها ستتحول إلى حقائق في يوم من الأيام

حب واحترام

إلى أولئك النساء

اللواتي

لم يستطعن أن يصبحن أمهات

إنَّهن الآن أغنية غير مكتملة

على شفاهنا.

*   *   *

غيمة جريحة

الوحدة غروب ساكن،
أو
هي سكون بلون الغروب.

لماذا ؟
لا أعرف سبب ذلك
لكن زبد الأمواج
يتحطَّم دائما على صخور الذكريات.

يهطل الآن غيمة جريحة
على الحب وأغصان الغار.

*   *   *

الغيمة

- لها -

غادَرَتنا
وضاعت بين الغيوم

إنها الآن غيمة،
غيمة في عينيَّ،
غيمة
تمطر دائماً.

*   *   *

البوصلة

أنتِ قطبي،

وأنا بوصلة الحب.

إبرتي تتَّجه إليكِ دائماً.

*   *   *

نيلوفر الحب

وضعت حزني في عينيك
فتحوَّل إلى قطرة دمع
فبُلِّلت.

وضعت حرماني في عروقك،
فأصبح نقطة دم
فناضلت.

وضعت نفَسي في شَعرك
فتحوَّل إلى دخّان من الحب
فتمنِّيت.

وضعت قلبي في راحتي كفيكِ
فأصبح باقة من السعادة

فسجدت لها.

وضعت شفتيَّ على شفتيكِ،

فأزهر نيلوفر الحب

فخُلدت.

*   *   *

الناقل الجيد

كل المعادن ناقل جيد،

لكن أفضل ناقل بين القلوب

هو القصائد.

إنها جسر وقوس،

إنها ربيع في شتاء.

*   *   *

الغصن

كانت غصناً،
كانت فتاة كغصن،
تزهو بالأزهار الملوَّنة
في الربيع.

شتاءً
كانت تصبغ شعرها
باللون الأصفر
كأوراق الأشجار.

هي الآن
زهرة حب
في أتون القلب،
تلتهب وتحترق.

هي الآن

زهرة حب دائمة الاشتعال،

تحترق، تحترق على الدوام

لكنها لا تتحوّل إلى رماد أبداً.

*   *   *

أنت الحب

بردتُ
فادفأتني

عطشتُ
فسقيتني

تألَّمتُ
فسكَّنتِ آلامي

أخطأتُ
فهديتني

أظلمتُ
فنوَّرتني

ذبلتُ
فأزهرتني
مرضتُ
فشفيتني

أخطأتُ
فأصلحتني

أُهملت
فقدَّرتني

ضعتُ
فوجدتني

لقد متُّ
فأعِد إليَّ الحياة،
أعِد إليَّ الحياة
أيها الحب.

*   *   *

المحيط الهادي

كان يا مكان -
في المحيط الهادي
جزيرتان
تبعدان عن بعضهما بعضاً
أميالاً وأميالاً

في يوم من الأيام تحرّكت الأرض
هاجت الأمواج
وحدث زلزال

وفي البحر الهائج
انضمَّت الجزيرتان
- اللتان تبعدان عن بعضهما بعضاً أميالاً وأميالاً -
انضمَّتا إلى بعضهما.

كان يا مكان
في محيط البشر
قلبان يبعدان عن بعضهما
أميالاً وأميالاً

وفي يوم من الأيام
التهبت العروق
وانتشر اللهب
وحصل حريق

وفي لهب النار المتأجِّجة
انضمَّ القلبان اللذان يبعدان عن بعضهما بعضاً
أميالاً وأميالاً
انضمَّا إلى بعضهما بعضاً

* * *

أنتِ

إلى الذي جعل حياتي تستحق أن تعاش

في البدء
كان كل شيء ضجيجاً وصراخاً
أتيتِ
فأصبح كل شيء أغنية
وموسيقا

*   *   *

أغنية أو جميع أغنيات العالم

إلى الذكرى المشعَّة لكيورك بوياجيان

ثمة أغنيات
نشربها كأساً بعد كأس كنبيذ
ولا نرتوي منها

ثمة أغنيات
كالأناشيد
تترك صدى في الشوارع كالأمواج

ثمة أغنيات كعينيك
كعينيك السود

ثمة أغنيات
تشبه التراب والماء والنار

ثمة أغنيات -

غصن زيتون في منقار حمام

ثمة أغنيات -

حبة قمح

في الأرض

ثمة أغنيات كالزلزال - كالبركان

أغنيات كقبضة اليد - كالعَلَم

ثمة أغنيات كالشمس - كالربيع

أغنيات كالنسيم

أغنيات

تفوح منها رائحة عرق الجبين - الألم - الخبز

أغنيات تفوح منها رائحة القبلة - الحنين - الحب

إنني أحب كل هذه الأغنيات

فيا حبذا

لو تمكنت أنا أيضاً

أن أكون

أغنية كعينيك - كعينيك السود

أغنية في عينيك - في عينيك السود

*   *   *

فعل ماض

بداية

تقلَّص قلبه

ابيضَّ شعره

ضعفت عيناه

ذبلت شفتاه

تلاشت آماله

واعوجَّت أصابعه

وشحُب جسمه

ومن ثمَّ

انشقَّ قلبه

وسقط شعره

وعميت عيناه

وأُغلقت شفتاه

وأظلمت آماله

وجمدت أصابعه

وجَمُد جسمه

*   *   *

استدعاء

أيُّها المحافظ المحترم

اختفى المطر والريح والثلج والشتاء

في حين لم تختفِ أسماؤنا التي حفرناها

على أرصفة الشوارع المقفرة

وعلى جذوع الأشجار الضخمة

وعلى حجارة الحيطان السود

لهذه المدينة،

ولم تختفِ ذكرياتنا التي نسيناها

أو الحب الذي عشناه

إذاً، أيها المحافظ الشريف

أرجو منكم

أن تفعلوا ما يجب فعله

كي لا يكنِّس عمال التنظيف
الذكريات التي زرعناها في الشوارع
والأسماء التي كتبناها على الجدران
والأحرف المتشابكة
التي حفرناها على الأشجار

فأنا أعلم
أنَّه في يوم من الأيام
ستأخذ مكنسة معها وبالصدفة الحب الذي زرعناه في الشوارع
والذكريات التي نسيناها هناك
وسوف تقوم أسفنجة
بمحو الأسماء التي كتبناها على الجدران
ستقوم يد
بتفكيك الأحرف المتشابكة التي حفرناها على الأشجار

حينذاك سأغرق
سأموت وحيداً
وحيداً كزجاجة عرق فارغة وملقاة
في أمواج البحر السود

في تلك اللحظة
سيُسمع تحت المطر
البكاء البنفسجي لقيثارة مبلَّلة
لقيثارة مبلَّلة جداً

* * *

الأرض

اشترى قطعة أرض،

كي يحرثها ويزرعها ويحصدها،

وفي يوم من الأيام

ستشتريه الأرض

ومعارفه سيقولون: «لقد مات».

*　　*　　*

مثلَّث زواياه غير متساوية

الأول يملك حذاءً وهو مثقوباً،

الثاني لا يملك حذاءً كي يكون مثقوباً،

والثالث لا يملك قدماً كي يملك حذاءً.

*　　*　　*

آداب السلوك

كل من جاء تفوَّه بكلمة

هو الذي كان سيتفوَّه بالكلام الصحيح

لكن الكلام كان قد انتهى.

* * *

موت الزاويـة

في يوم من الأيَّام

سئِمَت الزاوية من ضلعيها

فطردتهما

وماتت

موت اللون

كان ثمة لون في قديم الزمان

وبما أنَّه

لم يحب أي لون آخر أبداً

مات

موت الشاعر

كان في قديم الزمان شاعر

كان يولد عندما يبدأ في كتابة قصيدة جديدة

ويموت

عندما ينتهي منها

*   *   *

فيتنام التي تذرف دماً

فيتنام،
لم تكوني لوحة زيتية،
لكن لماذا تصبغك الدماء ؟

فيتنام،
لم تكوني نصلاً،
لكن لماذا أنت مطليَّة بالدماء ؟

فيتنام،
أنت لستِ قطناً،
لكن لماذا تمتصِّين الدماء ؟

فيتنام،
أنت لست مختبر تشريح،
لكن لماذا تفوح منك رائحة الدم ؟

آه، يا فيتنام التي تذرف دماً، قولي لي -
منذا الذي ستكفي حياته
كي يحتفل بانتصار الدم،
بانتصار الدم في لهبك وجراحك وأنينك.

* * *

خط صغيـر

سيكتبون اسمك
على لوحة من المرمر،
وتحته مباشرة
سيسجِّلون تاريخين
الأول للميلاد - والثاني للوفاة،
وسيضعون بينهما خطاً صغيراً.

إنَّه خطٌ صغير يختصر
مشاعرك وآمالك وأهدافك
ونضالك وآلامك ودرب الجلجلة الخاص بك.

على ذلك اللوح من المرمر الطاهر كقلبك
الأبيض كوجهك،
ستكون حياتك خطاً أسود صغيراً

وعميقاً كالسكوت
بين تاريخ ميلادك ووفاتك.

لن تكون أبداً خطأً أسود صغيراً في قلوبنا،
أنت الذكرى المنقوشة على الطبقات التسع للسماء
المنقوشة بالألوان السبعة لقوس قزح
آتية من أنحاء العالم الأربعة.

أنت لست دائماً
تلك الورقة الحمراء التي تسقط أرضاً
في ذلك الظلام الساكن
عندما يتوقف نقيق الضفادع لحظة،
تحت نيلوفر البحيرات.

أنت البرعم الأخضر الذي كان جاهزاً لإعطاء الثمار
والذي انفصل عن شجرة الحياة
قبل الأوان.

* * *

أشعِل، أنت أيضاً أشعِل ناراً

لا تهتم برماد الحرائق الخامدة،
بل أنت أيضاً أشعل ناراً جديدة.

لا تضيِّع وقتك في الأوراق الصفراء للأشجار،
ولا تقلق نفسك بالأزهار الخامدة
بل ضيِّع وقتك في غرس شجرة جديدة وزهرة جديدة.

لا تبحر ضد تيار الخرافات القديمة،
بل اصنع ملحمة جديدة،
واخلق بطلاً جديداً.

لا تسبح في البحيرات
المتربِّعة على قمة البراكين الساكنة،
بل كن أنت بركاناً،

كن بركاناً جديداً،
وفرِّق أنواع الظلام بحمم أفكارك.

لا تناضل بالأقفال الصدئة
ولا بالأبواب المغلقة،
بل كن باباً جديداً
يُفتح على الآفاق المضيئة.

لا تهتم برماد الحرائق الخامدة،
لا تتردَّد - أشعل،
أنت بالذات أشعل قنديلاً،
أشعل ناراً.

*   *   *

n

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

مهران ميناسيان

- باحث ومترجم من مواليد حلب.
- له عدد من الدراسات العلمية في مجال تحقيق المخطوطات وفي تاريخ الطباعة والصحافة وتاريخ حلب والعلاقات التاريخيَّة والثقافيَّة العربيَّة - الأرمنيَّة إلخ.
- صدر له باللغة العربيَّة الكتب التالية:

١ -"ليحل النور... وقصائد أخرى"، للشاعر باروير سيفاك، ترجمة عن الأرمنيَّة، دمشق، ١٩٩٥، ١٧٦ صفحة.

٢ -" حبّة الرّمان - مائة قصيدة حبّ أرمنيَّة" للشاعر ناهابيد كوجاك، ترجمة عن الأرمنيَّة، دمشق، ١٩٩٩، ١٢٦ صفحة.

٣ -" ثورة الحلبيين على الوالي خورشيد باشا العثماني (١٨١٩ - ١٨٢٠) يوميَّات المطران أبراهام كوبليان"، تحقيق وتقديم (بالاشتراك)، حلب، ٢٠٠٨، ٢٤٨ صفحة.

- كما ترجم إلى الأرمنيَّة كتاب "شقائق نعمان البادية" وهي مجموعة قصصية من أعمال الأديب إبراهيم الخليل، بيروت، ٢٠٠٢، ٨٨ صفحة.
- كما أن له عدداً من الترجمات إلى الأرمنيَّة من أعمال أدباء عرب معاصرين نُشرت في الصحافة الأرمنيَّة إضافة إلى ترجمات لشعراء أرمن نُشرت في الصحافة العربيَّة.

الطبعة الأولى / ٢٠١٠

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



www.syrbook.gov.sy

مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٠

سعر النسخة ١٣٠ ل.س أو ما يعادلها